الجمهوريـــة الجزائرية الديمقراطية الشعبيـــة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جـــامعة غردايـــة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

علاقات بايات الأسرة الحسينية بالأسر الحاكمة في الشرق الجزائري الحنانشة وبوعكاز دواودة وبني جلاب 1705– 1830م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبة:

- حملي خيرة

إشراف الأستاذ:

د/ بوبكر محمد السعيد

لجنة المناقشة

لقب واسم الأستاذ	الجامعة	الصفة
إبراهيم طاس	غرداية	رئيساً
محمد السعيد بوبكر	غرداية	مشرفاً ومقرراً
محمد بوسعدة	غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي: 1444-1445هـ/2023-2024م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جـــامعة غردايـــة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

بعنوان:

علاقات بايات الأسرة الحسينية بالأسر الحاكمة في الشرق الجزائري الحنانشة بوعكاز دواودة وبني جلاب 1705– 1830م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبة:

– حملي خيرة

إشراف الأستاذ:

د/ بوبكر محمد السعيد

الموسم الجامعي:

2024-2023م

شكر وعرفان

يارب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك،

تباركت يارب وتعاليت "سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم "

فلله الحمد والشكر حيت وفقنا وألهمنا الصبر على المشاق التي وجهتني لهذا العمل المتواضع،

أتقدم بأسمى عبارات الشكر والعرفان إلى صاحب السيرة العطرة والفكر المستنير

الذي كان له الفضل الأول في بلوغي التعليم العالي

إلى من علمني كيف أقف بشموخ وثبات في الأرض والذي الغالي أطال الله في عمره،

إلى من رضاها غايتي وطموحي إلى من أنارت دربي بدعواتها وحنانها صاحبة البصمة الصادقة

في حياتي والدتي الحبيبة حفظها الله ورعاها،

إلى من أظهروا لي ما هو أجمل من الحياة أخواتي كل باسمه لكن شكري موصول خاصة

في إخوتي إلى أسماء حبيبتي الغالية التي ساعدتني كثيرا في هذا العمل و إلى إخواني إبراهيم ومحمد

وكل من قدم لي العون والمساعدة في إنجاز هذه المذكرة

والشكر موصول أيضا إلى كل أستاذ أفادني بعلمه من أولى المراحل الدراسية حتى هذه اللحظة،

كما نرفع كلمة الشكر إلى الدكتور المشرف: **محمد السعيد بوبكر**

الذي ساعدنا في إنجاز هذا العمل.

حملي خيرة

الإهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك

ولا تطيب اللحظات

إلا بذكرك ولا تطيب الأخوة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة إلى بني الرحمة ونور العالمين

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

أهدي ثمرة جهدي هذه إلى من منحي الإسم ونادني إبنتي وأعطاني الكثير واعتبرني الأمنية والحلم إلى الذي انتظر أن يشاركني فرحة هذا اليوم وإلى الذي كلما تذكرته نسيت تعبي أبي الغالي أرجو من الله أن يطيل في عمره وأن يلبسه ثواب الصحة والعافية ،إلى من قال فيهما الخالق الجنة تحت أقدامي الأمهات إلى من أنارت درب طريقي إلى من حالت أن تراني أحمل شهادة التخرج أمي الغالية التي تعجز عبادات الشكر عن شكرها حفظها الله ورعاها وأطال في عمرها، وإلى كل من يحمل لقب حملي وعرابي وإلى من شاركني حلوة الحياة ومرها إخوتي وإلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن أدعوا الله أن يرزقنا السداد ويجعلنا هداة مهتدين

وأن يجعل عملنا هذا نفعا يستفيد منه الجميع

جدول المختصرات والرموز

الرمز	المعنى
ص	صفحة
ص ص	صفحات عديدة
ط	طبعة
ج	جزء
م	تاريخ ميلادي
ه	تاريخ هجري
تع	تحقيق
تع	تعليق
تق	تقديم
تر	ترجمة
P	PAGE

المقدمة

سميت الجزائر في عهد الدولة العثمانية بالإيالة وقسمت إداريا إلى أربع ولايات سميت كل ولاية بالبايلك، بايلك الغرب وبايلك التيطري ودار السلطان، وبايلك الشرق ويعتبر بايلك الشرق وعاصمته قسنطينة أكبر بايلكات الإيالة من حيت المساحة وعدد السكان وقد كان حكم البايلك يقسم بين السلطة المركزية العثمانية فيه والمتمثلة في بايات قسنطينة إضافة إلى حكم الأسر والقبائل ومن أبرزها قبيلة الحنانشة وأسرة بوعكاز الذواودة وأسرة بني جلاب، وبحكم الموقع الجغرافي لبايلك الواقع بين شرق إيالة الجزائر فإنه يجاور إيالة تونس إضافة إلى روابط عديدة مشتركة ،لذا كانت تربط هذه الأسر والقبائل الحاكمة علاقات بحكام الإيالة التونسية ومنهم بايات الأسرة الحسينية، وتمثلت مظاهر هذه العلاقات في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، لهذا ارتأينا تسليط الضوء بالتفصيل على واقع هذه العلاقات، فكان موضوع بحثنا بعنوان :علاقات بايات الأسرة الحسينية بالأسر الحاكمة في الشرق الجزائري الحنانشة وأسرة بوعكاز الدوادة وبني جلاب من 1705- 1830م.

التعريف بالموضوع:

عرفت كل من إيالتي الجزائر وتونس خلال العهد العثماني العديد من العلاقات في جميع الميادين خصوصا في عهد الأسرة الحسينية 1705-1830مكما شهد بايلك الشرق حكم أسر وقبائل محلية بارزة والتي لإستمدت قوة نفوذها من عوامل ومقومات عديدة ،هذه الأسر كانت لها علاقة في مختلف المجلات مع بايات الأسر الحسينية بل استطاعت أن تفرط نفسها لترسم معالم السياسة والحكم في تونس

الإطار الزماني والمكاني:

اقتصرت على دراستي لهذا الموضوع من الناحية الزمنية على الفترة الممتدة 1705-1830مكونها تحمل في طياتها أحداث كثيرة.

أما من الناحية المكانية فقد اخترت إيالتي تونس والجزائر كونهما يقعان في بلاد المغرب وذات موقع استراتيجي وامتدتا لدولة العثمانية زيادة على دالك تربطهما علاقة الحدود.

- **دوافع اختيار الموضوع:**
- **الدوافع الذاتية**

تمثلت في اكتساب رصيد معرفي حول محطات من التاريخ العثماني بكل من الجزائر وتونس.

دوافع موضوعية

تمثلت في معرفة ومحاولة تحليل واقع العلاقات بين الجزائر وتونس خلال فترة حكم بايات الأسرة الحسينية في تونس 1705-1830م، ومعرفة موقع الأسر الحاكمة بباليك الشرق من هذه العلاقات، وكل ذلك وفق السياق التاريخي لها.

إشكالية الموضوع:

تكمن الإشكالية الرئيسة لموضوع بحثي حول طبيعة العلاقات الجزائرية التونسية خلال الفترة الزمنية المدروسة.

فماهي طبيعة العلاقات بين بايات الأسرة الحسينية في تونس والأسر الحاكمة في باليك الشرق الجزائري الحنانشة وأسرة بوعكاز الذواودة وبني جلاب من 1705-1830م؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية الرئيسية مجموعة من التساؤلات الفرعية أهمها:

- من هم بايات الأسرة الحسينية في تونس؟ ومن هم الأسر الحاكمة في باليك الشرق؟
- ما واقع العلاقات السياسية والاقتصادية بين بايات الأسرة الحسينية والأسر الحاكمة في الشرق الجزائري؟
- ما واقع العلاقات الإجتماعية والثقافية بين بايات الأسرة الحسينية والأسر الحاكمة في الشرق الجزائري؟

المنهج المتبع:

اعتمدت في دراستي على منهج البحث التاريخي واستعنت بالمنهج الوصفي التحليلي في تحليل طبيعة العلاقات وكذا اتخاذ أسباب هذه العلاقات لهذا الشكل.

خطة البحث:

قسمت دراسة بحثي إلى ثلاثة فصول بداية من مقدمة وصولا إلى استنتاجات ثم فهرس الموضوعات حيث تناولت مقدمة تشمل تقديم لموضوع الدراسة.

ففي الفصل الأول: تناولت فيه التعريف بالأسرة الحسينية و الأسر الحاكمة في الشرق الجزائري واندرج تحت هذا الأخير مبحثين تطرقت في **المبحث الأول** إلى التعريف بالأسرة الحسينية ،أما **المبحث الثاني** فتحدت عن التعريف بالأسر الحاكمة في الشرق الجزائري الحنانشة وأسرة بوعكاز الدواودة وبني جلاب.

في حين **أن الفصل الثاني صيغ بعنوان:** العلاقات السياسية والاقتصادية والذي شمل مبحثين تناول الأول العلاقات السياسية أما الثاني فتضمن العلاقات الاقتصادية.

أما فيما يخص **الفصل الثالث** حمل عنوان العلاقات الإجتماعية والثقافية والذي قسمته إلى مبحثين واشرة في **المبحث الأول** إلى العلاقات الإجتماعية في حين اقتصر **المبحث الثاني** حول العلاقات الثقافية.

وختمنا بحثنا بخاتمة ضمناها أهم الاستنتاجات والخلاصات التي توصلت إليها من خلال بحثنا هذا كما ألحقنا بحثنا بمجموعة من الملاحق المتنوعة التي تخدم وتوضح أهم جوانب الموضوع، إضافة إلى قائمة المصادر والمراجع المعتمدة.

دراسة نقدية للمصادر والمراجع المعتمدة:

من أهم المصادر التي اعتمدت عليها في دراستي هي تاريخ قسنطينة لمحمد صالح العنتري الذي أفادني في التعرف على التقسم الإداري لبايلك الشرق في العهد العثماني ومجاله الجغرافي.

أما عن المرجع: فقد اعتمدت على كتاب الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري للأستاذة جميلة معاشي الذي اعتمدت عليه كثير في التعريف بالأسر الحاكمة ببايلك الشرق كتاب علاقة بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي ل أحميدة عميراوي، الذي تناول الجانب الاقتصادي والسياسي لبايلك الشرق وعلاته بتونس، وكذلك كتاب محمد الهادي الشريف الذي يتحدث عن تاريخ تونس من كل الجوانب، كما استفدت من بعض المصادر والمراجع والمقالات والرسائل الجامعية وهي مبينة في أخر الدراسة.

الدراسات السابقة:

إن لأي بحث تاريخي يعالج في مضمونه مجال العلاقات السياسية والاقتصادية وحتى الثقافية والاجتماعية بين الدول حيت يجعل الدارسين والباحثين يخضون للوصول إلى الحقيقة التاريخية وإدراك تفاصيلها، ولا يأتي ذلك إلا بعد وصولهم لمصادرها الأساسية ولعل دراسة علاقات بايات الأسرة الحسينية بالأسر الحاكمة في الشرق الجزائري جعل بعض المؤرخين والباحثين على اختلاف عهودهم ومن أهم الرسائل والأطروحات الجامعية ذات الصلة بالموضوع نذكر: كوثر العايب، العلاقات الجزائرية التونسية خلا عهد الدايات، وازدهار دربال، العلاقات بين بايلك الشرق وبايات تونس أواخر العهد العثماني.

نقد المصادر والمراجع: ما لحظناه أثناء جمع المادة العلمية من المصادر والمراجع أنها تقتصر في الغالب على الجوانب السياسية والاقتصادية في حين تهمل الجوانب الإجتماعية والثقافية، إضافة إلى

اعتمادها على التعميم والمركزية في وصف طبيعة العلاقات ليشمل الإقليمين كإيـــالتين، دون أن ننسى تركيزها على الطابع الرسمي وعدم تطرقها إلى وصف العلاقات المتعلقة بالكيانات الإجتماعية المحلية مثل الأسر الحاكمة.

صعوبات الموضوع: من أهم الصعوبات التي واجهتها أثناء إنجاز دراستي نذكر:

قلة المصادر والمراجع عن الأسر الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري.

اقتصار أغلب المصادر والمراجع على التطرق للجوانب السياسية مـــن العلاقـــات وإهمـــال للجوانب الإجتماعية وبشكل أكبر الجوانب الثقافية.

وختامنا لكل هذا فبعد شكري لله عز وجل على توفيقه وتيسيره لإكمال هذا البحث وجب علينا التقدم بالشكر والامتنان لكل من ساعدني في أنجاز هذا البحت من قريب أو بعيد ،وبالأخص أستاذي المشرف محمد السعيد بوبكر، فلم أجد منه إلا الدعم والتحفيز، كما لا أنسى ان أشـــكر أساتذة قسم التاريخ بجامعة غرداية، وأرجو أن يقبل عملي هذا من طرف السادة الباحثين ولجنـــة المناقشة متمنين أن يجد فيه طلاب العلم مبتغاهم.

الفصل الأول

التعريف بالأسرة الحسينية

والأسر الحاكمة في الشرق الجزائري

تمهيد:

مثلث فترة حكم بايات الأسرة في تونس 1705-1957م صفحة من صفحات تاريخ تونس الحديث والمعاصر تحت راية الدولة العثمانية، حيت تعاقب على الحكم خلالها تسعة عشر بايا ولكل باي إنجازاته ومميزات لحكمه، خلال نفس الفترة كذلك تواجدت أسر محلية حاكمة في بايلك الشرق الجزائري التابع أيضا للدولة العثمانية أهمها قبيلة الحنانشة وأسرة بوعكاز الدواودة وبني جلاب التي بسطت كل منها نفوذها على رقعة جغرافية لا يستهان بها وشكلت كيان حكم مواز لكيان السلطة المركزية، ومن خلال هذا الفصل الذي بين أيدينا سنتطرق بشكل موسع إلى تعريف كل من هاته الكيانات السياسية.

المبحث الأول: التعريف بالأسرة الحسينية نشأتها حكامها.

كان مؤسس السلالة الحسين بن علي 1705-1735م قائد على فرقة الخيالة في الجيش العثماني، بعد اضطراب الأوضاع السياسية في إيالة تونس، استولى على الحكم على حساب المرادين ثم أخذ يستقل حتى أصبحت دولته كيانا قائما بذاته على حساب الأتراك العثمانيين.

- **أصل الأسرة الحسينية:**

إن أصل الأسرة الحسينية من جزيرة تدعى جزيرة كريت تقع في شرق البحر الأبيض البحر المتوسط وفد والدهم على تونس أيام الأسر المرادية كما انخرط في الجند وتقلد العديد من الوظائف من بينها رئاسة المتطوعين من الأعراب، وتولى كذلك أزمة الأعراب من أهل الكفاءة والنجدة لبث في تونس إلى أن توفى سنة 1694م، وبقي يتقلد المناصب إلى أن وصل آغا*الصبايحية بالكاف.

تزوج علي التركي من امرأتين الأولى كانت من عائلة أولاد شنوف وهي أم ابنه الأكبر محمد، والثانية من قبيلة شارن وهي أم الحسين، وبعد موت علي التركي المدفون بالكاف انخرط الوالدان في القوة البايليكية، وقام محمد بعدة مهام مع قبائل البدو الرحل وتزوج من إبنة قائد حسن بن محمد وسكن في الخيمة وأنجبت له ولد اسمه علي، أما حسين الشاربي أكمل الخدمة العسكرية في العاصمة التي وصل فيها إلى وظيفة خزندار وعمره صغير[1].

1-**نشأة الأسرة الحسينية:** لقد تأسست الأسرة الحسينية على يد الحسين بن علي في سنة 1705م، ودامت أكثر من قرنين ونصف حيث ظهرت هذه الأسرة بعد زوال الأسرة المرادية كما أنها مرت بفترة من الصراعات والحروب التي وقعت بين الحسين بن علي وابن أخيه علي باشا وانتهت بإنتصار علي باشا وقتل الحسين بن علي على يد ابنة يونس باي1740م وتمكن أبناء الحسين بن علي من استعادة الحكم من ابن عمهم علي باشا، والقضاء عليه وعلى إبنة يونس باي. وبداية العصر الذهبي لتونس من حيث الاستقرار والأمن والازدهار على جميع

*) **أغا:** تعني الأخ الأكبر، فقد أعطيت كلقب صغار ضباط الجيش إلى رتبة يوز باشي، ولذلك أطلق لفظ أغا على خصيان قصر السلطانة، وعلى شيوخ القبائل للمزيد ينظر: حسان حلاق وعباس صباغ، المعجم في المصطلحات الايوبية والمملوكية والعثمانية، ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، دار العلم للملايين، ط1، أيلول سبتمبر 1999، ص11.

[1]-حدة بن خليفة وفتيحة بن عامر، **سياسة حمودة باشا الداخلية في تونس 1782-1814م**، مذكرة ماستر تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة غرداية، 2019-2020، صص19-18.

المستويات.[1] ويرجع الفضل في تأسيسها إلى الحسين بن علي الذي تقلد العديد من الوظائف العسكرية والإدارية مما مكنه من أن يحظى بمكانة مرموقة باتفاق جمهور العسكر في تونس.

تم انتخاب الحسين بن علي بايا في 13 جويلية 1705م ودام حكمه ثلاثين سنة وشهدت أحداثا كثيرة أولها كان قتله لآخر دايات الأسرة المرادية في تونس، وقد فضل حكم هذه الأسرة لقب الباي، لأن كلمة الداي تعرضت للامتهان إبان تغلب الأسرة المرادية وتمسك الحسينيون بهذا اللقب حتى بعد أن أصبحت إسطنبول تمنحهم لقب الباشا، فكان حاكم البلد يتجلى باللقبين معاً[2].

2- أهم بايات الأسرة الحسينية 1705- 1830م:

بعد تولي الحسين بن علي الحكم في الأسرة الحسينية ظل الحكم وراثيا، ولكن في الكثير من الأحيان يتم اغتصاب الحكم من طرف أفراد الأسرة الحاكمة.

أ) **الحسين بن علي:** هو مؤسس العائلة وهو الأمير الحسيني باي، أصل أبيه من مدينة كندية*ونشأ إنه حسين في كنف البايات المراديين وتدرج في وظائف هامة،[3]تمت له البيعة بديوان المدفعية أمام القصبة في تاريخ 20 ربيع الأول سنة 1117هجري / 13جويلية 1705م وافتتح حسين باي أعماله بترميم سور مدينة تونس وتحميسن قلاعها واستعد لمدافعة المهاجمين وما لبث أن قدم الجزائريون في أربعين ألف مقاتل وخيموا بضواحي الحاضرة، وكان الجيش التونسي لا يتجاوز الثمانية عشر فسعى حسين باي في عقد الصلح لكنه لم ينجح. فدارت بين الجانبين وفي الأخير أقلع الجزائريون بدون أن يحصلوا على كبير قائد وانقلبوا لبلادهم خائبين، وعاد حسين باي للعاصمة ومهد عافيتها وصرف عزمه لترقية أسباب ثروتها، ولم يكن لهذا الباي في أول

---

[1]- حدة بن خليفة فتيحة بن تامر، المرجع السابق، ص18.

[2]- ياسين الصنديد، **الأسرة الحسينية ودورها في العلاقات السياسية والاقتصادية بين تونس وفرنسا 1705– 1782م**، مذكرة ماجيستير تخصص تاريخ الحديث، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة غرداية 2012– 2013، ص 23.

*)**كندية:** تسمى كريت هي أعظم جزيرة بشرق البحر الأبيض المتوسط يبلغ عدد سكانها ثلاثمائة وغالب سكانها يونان ومسلمون وكانت هذه الجزيرة تابعة لدولة العثمانية إلى أن استقلت سنة 1897م وصارت لها حكومة مركزية تحت مراقبة دول أروبا العظم ثم ألحقت ببلاد اليونان، أنظر: حسن حسني عبد الوهاب، **خلاصة تاريخ تونس**، دار الكتب الشرقية، ط3، ص150.

[3]- فريدة بوقرة، **العلاقات الجزائرية التونسية في عهد الأسرة الحسينية 1705-1830م**، مذكرة ماستر تخصص، تاريخ الجزائر الحديث كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد بضياف، مسيلة،2018-2019،ص 16.

مرة ولد فتبنى ابن أخيه علي بن محمد، وأحسن تربيته وضم إليه العلماء وحرضه على اقتناء المعارف، فلما كبر علي استعان به في أمور الدولة، وبعدها رزق حسين باي أولاده الثلاثة محمد وعلي ومحمود، من جارية نصرانية أصلها من جنوة[1]، أصبح حسين بن علي[2] لتركي سنة 1705-1735م أحد قوائد الجند هو صاحب الأمر في تونس ومؤسس البيت الحسيني الذي ظل يزود تونس بالبايات حتى عام 1957م وقد تعرضت تونس فيما بين عام 1705م-1837م لكثير من التورات مع الجزائر وطرابلس. وكان أول هذه التورات تلك التي قام بها علي باشا 1745-1756م ضد عمه حسين بن علي والتي انتهت بانتصار الثائر بسبب نصرة داي الجزائر ولكن تهديد حسين بن علي للقبائل بعد تزويدهم للمؤونة سلموه له وهرب للجزائر ثم عاد وانتصر على حسين بن علي[3].

لكن حسين باي جنى ثمرة الانتصار في المعركة فاستغل ذلك من منافسه الداي الأصفر ولقد أصبح كثير الطموح ثم من إبراهيم الشريف، وقد فك داي الجزائر أسره ودفع به ضد الباي أوائل سنة 1706م فلم يبقى أمام حسين بن علي حينئذ إلا أن يحصل من إسطنبول على ما يجعل حكمه حكما شرعياً، فالعسكر التركي قد تضائل عدده وانحصر دوره في أن أصبح قوة تسهر على النظام العام فتخلى مرغما عن كل مطامحه السياسية، أما ممثلوه الداي والديوان، فقد تم إخضاعهم وقل شأنهم وانحصر عملهم في القيام ببعض الأدوار الشرفية واشغلوا وظائف من الدرجة التالية، ولقد تم تفضيل الباي حسين ليسوس البلاد وأن يستعين برجال لم يتقلبوا سابقا في المناصب ويدينون له بكل شيء، من مماليك ومن رجال ليس لهم كبير شان فأخرجهم من حياة الخمول ورفع من مترلتهم.

ب) علي باشا بن محمد التركي: اعتلى علي باشا العرش التونسي لما انهزمت جنود الباي حسين بن علي يوم الأحد من السادس عشر ربيع الثاني سنة 1148هـ 4 سبتمبر 1735 ونجى إلى القيروان التحق به أولاده، ولما هرب حسين بن علي وأولاده بعد أن غلبهم علي باشا اتبع الناس لأن كانت له الغلبة على حد قول علي أبي الضياف "وبعد قتل عمه حسين بن علي

[1]- حسن حسني عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 150.

[2]- أنظر الملحق رقم (01).

[3]- ناهد إبراهيم دسوقي، **دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، دار المعرفة، مصر 2011، ص14.

صفى له الجو"، ومن صفات علي باشا أنه كان شجاعاً وكان يتصدى لأعدائه دائما ورغم المساعدات التي كان ينقلها من الحكام الجزائريين إلا أنه وبمجرد أن بلغ مقعد الحكم انقلب على عقبيه وامتنع عن دفع الضرائب والإتاوات لهم[1]،و لما استقل علي بالولاية كما ذكر حكم السيف في شيعة عمه وإبتلى بذلك أناس كثيرون وكان لهذا الباي أبناء أكبرهم سنا يونس الذي كان يتقلب معه في يسره وعسره وأعانه بعزمه على الاستلاء فلما آلت إليه الدولة أولاه قيادة الإمحال، وفي سنة 1135سير ابنه في الجيش لتشريد الجنوبيين المقيمين بمرسى طبرقة بقصد صيد المرجان، وكانوا تجاوزوا المساحة المرخصة لهم وشرعوا في بناء قرية محصنة بها قفد داهمهم يونس برجاله وزحزحهم عن القرية ثم التفت إلى قرية تامكرت وكان بها مركز تجارية لبعض الشركات الفرنسية فخربها وأجلى عنها سكانها، حيث حصلت بسب ذلك وحشة بين قنصل فرنسا وعلي باشا آلت إلى قطع العلاقة السياسية بين الحكومتين.

وبعد الاستعداد والتهدد من الطرفين وقع الصلح ورجعت الروابط الودية إلى ممتداها[2]، كان علي باشا ابن أخ لحسين داي، وقد عينه عمه وليا للعهد، فبقي كذلك زمن طويل حتى رزق الباي وفكر في توليتهم فأبعد عن ابن أخيه عن المسؤوليات بتمكنه من وظيفة باشا في أواخر سنة 1725 ثم شدد الباي رقابته على الباشا الجديد لما أحس منه حقدا وعداوة، ثم هزم بعد عام ونصف من العمليات الحربية المضنية ففر إلى الجزائر وعاد حسين باي إلى إمساك بمقاليد الأمور في البلاد ظل حسين علي باشا يحكم البلاد بصرامة بعد أن اغتصب العرش بقوة السلاح، وبعد أن سيطر على الوضع وستتاب له الأمر كان يبالغ في الانفراد هو وابنيه يونس ومحمد بالسلطة ويصدر الأحكام السريعة وكانت في كثير من الأحيان دموية، توفي علي باشا رحمة الله عليه آخر ليلة من ذي الحجة سنة 1169هـ الموافق للسبت 25سبتمبر1756[3].

ج) **حمودة باشا**:1196-1228هـ/1782-1814م حكم حمودة باشا[4] فيما بين1782-1814م وبويع في غرة محرم سنة1191هـ الأحد الموافق لـ 9 في فيفري 1777م وكلن والده على

[1]- فريدة بوقرة، المرجع السابق، ص18.

[2]- حسن حسني عبد الوهاب، المرجع السابق، ص152.

[3]- محمد الهادي الشريف، **تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى استقلال**، دار سراس للنشر، جامعة الدول العربية، ص ص84-85.

[4]- أنظر الملحق رقم(02).

قيد الحياة ثم حدثت له البيعة عند وفاة أبيه في 18جمادى الثانية 1196هـ/3ماي 1782م وكانت فترة حكمه ذهبية بالنسبة إلى غيرهم من حكام الدولة الحسينية، وقد أرسى أسس الدولة التونسية الحديثة وعمل على تقوية الذاتية التونسية، وكانت تساعده برجال عصره في تدبير شؤون البلاد معه فنقول يوسف صاحب الطابع في الوزارة ومحمد العربي زروق للنظارة العامة وكان محمد باشا بحق ذرة في عقد البيت الحسيني إذا كان ثابت العزيمة، ثاقب الفكر وقوي الإرادة، وكان يبذل جهودا متواصلة لتنمية الثروة العامة[1].

[1]- فريد بوقرة : المرجع السابق، ص 19.

المبحث الثاني: التعريف بالأسر الحاكمة:

تعتبر الأسر الحاكمة[1] شريك فعال في حكم البايليك إلى جانب بايات قسنطينة كحلفاء وليس كخاضعين للسلطة العثمانية وقد لعبت هذه الأسر دوراً حاسماً في استقرار الحكم العثماني ببايليك الشرق الجزائري فكونت علاقات اجتماعية وطيدة، وذلك عن طريق المصاهرة مع مختلف بايات قسنطينة، وقد شكلت خطر على الحكم العثماني بسب خلافات بينها وبين البايات.

1-التعريف ببني جلاب:

كانت مدينة تقرت كغيرها من مدن الشرق الجزائري الخاضعة للسلطة الحفصية وخلال فترة الاضطراب والفتن التي كانت تسود هذه الدولة، وكانت تقرت تتمرد عليها وتمتنع عن دفع الجبايا مثل ما فعل يوسف بن حسن من بيت مشيخة تقرت على عهد السلطان الحفصي839-894هـ/1435-1488م، فاضطر هذا السلطان للخروج إليها لإخضاعها مرتين، الأولى سنة 1449م -853هـ)، والثانية سنة 1465م (869هـ) ثم جاء ميلاد الإمارة الجلابية في فترة التي عرفت ضعف وسقوط الدولة الحفصية[2].

تنتسب إمارة بني جلاب[3] للشيخ سليمان بن رجب المريني الزناتي الذي تربع على كرسي المشيخة منذ القرن السادس عشر، حيث وجد الفوضى والحروب منتشرة في مختلف ربوع وادي ريغ فقام بإخماد تلك الحروب وجعل المنطقة تحت وكمه ليرثها من بعده أبناءه أحفاده، كما جاء في قول شارل فيرو[4]"أن رجل من أسرة بني مرين حكام المغرب الأقصى كان معتاد الحج إلى مكة المكرمة كل سنة وفي طريقها نحوها بوادي ريغ أين يبيع السلع الفائضة عن حاجته، وبإلحاح من سكان المنطقة الذين طلبوا منه الإقامة ببلدهم، فجاء بكل أسرته ومعه أمواله وثروته استقر بوادي ريغ" فإن بني جلاب صادف حكمهم الأتراك العثمانيين، بعد أن كانت منطقة وادي ريغ تدفع

---

[1]- أنظر الملحق رقم: (03).

[2]- محمد بن معمر، **علاقة بني جلاب سلاطين تقرت بالسلطة العثمانية في الجزائر ،الحضارة الإسلامية مجلة علمية ثقافية فكرية محكمة**، العدد الثاني عشر ربيع الثاني 1425هـ/جوان 2005م، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الاسلامية، جامعة وهران، شارع الشهداء، ص 15.

[3]- أنظر الملحق رقم: (04).

[4]- رضوان شافو، **العلاقات السياسية بين الدولة العثمانية والإمارات الصحراوية في الجزائر إمارة بني جلاب بوادي ريغ نموذجاً1531-1854م**، مجلة القرطاس،العدد2،جانفي 2015، جامعة الوادي، ص 149.

الضرائب للحفصيين سابقاً، فأصبحت بمقتضى هذا الوضع الجديد، تدفع ذلك إلى السلطة العثمانية في الجزائر، فالتبعية كانت اقتصادية، مع أن بني جلاب كانوا في كل مرة يشذون عن هذه القاعدة مما دفع بالعثمانيين إلى شن عدة حملات عسكرية ضدهم[1].

أ) **التأسيس:** لا نمتلك تاريخ محددا لتأسيس هذه الإمارة إلا أن بعض المصادر توحي بأن الحاج سليمان أو سلاطين بني جلاب كان لايزال إلى غاية سنة 886هـ/1481م،فمهماكان تاريخ تعيين الحاج سليمان المريني صاحب المال والشرف كسلطان على مدينة تقرت، ولهذا فإن الكتابات التاريخية المحلية تتفق على أنه أول سلطان من هذه العائلة على المدينة، ويظهر من كلمة سلطان أن تقرت كانت عبارة عن مشيخة أو إمارة مستقلة غداة تأسيس الجلاب لها[2]كان من خلال الفترات التاريخية التي مرت بها المنطقة تقرت، في الفترة الممتدة ما بين 1414-1570م كانت لاتزال خاضعة لنفود الدولة الحفصية، كما أن هذه السنة هي السنة التي تخلى فيها سلطان وادي ريغ سيدي محمد بن يحي الإدريسي عن الحاكم الصالح سليمان المريني الجلابي مقابل الديوان التي كانت على عاتق سكان وادي ريغ، فقد تقلد حكمها أكثر من 36سلطانا كان آخرهم سلطان سلمان بن علي الجلابي ما بين 1852-1854م،وفي عهده سقطت إمارة بني جلاب على يد قوات فرنسية بعد الحكم الذي دام أكثر من ثلاثة قرون، وبعد مقاومة أبداها سكان المنطقة بقيادة سلمان بن علي والشريف عبد الله في معركة المقارين يوم 29 نوفمبر 1854[3] وهكذا حتى جاء الجلابي بنفسه وهو يرد الحج، فطلب حقه من السكان لكنه وجد حالتهم نفسها، واطلع على أملاكهم، فوجدها لا تكفي لدفع ما عليه من ديون فشكى بهم إلى سلطان وادي ريغ سيدي محمد بن يحي هذا الذي جمعهم وأمرهم بدفع ما عليهم من دين، فاعتذروا وقالو له، فليأخذ أملاكنا في مقابل هذا الدين الباقي فقال لهم "اصبروا حتى أعود من الحج"، وبعد عودته من الحج التقى بسيدي محمد بن يحي الذي سلمه أمر الواحة، وذلك في سنة937هـ/1531م قسم الحكم بين أبنائه محمد وإبراهيم، فجعل الأول في تقرت والثاني

---

[1]- عمراني معاد، **منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفرنسي 1854–1962دراسة سياسية**، شهادة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية، جامعة بوزريعة، الجزائر، 2015-2016، ص47.

[2]- محمد بن عمر، المرجع السابق، ص17.

[3]- رضوان شافو، المرجع السابق، ص150.

في تماسين، وبعدها سلم سيدي محمد بن يحي الحكم لبني جلاب خوفاً من استغلال اليهود حاجة الناس إلى الأموال ليوسعوا عليهم بالربا للاستلاء على أملاكهم.

ولقد أقاموا بني جلاب عدة علاقات مع مختلف القوى السياسية والفاعلة في وقتهم منها ما هو علاقة ود وتعاونت، ومنها ما هو علاقة صراع وتصادم، فبخصوص عقد بني جلاب علاقات صداقة ومصاهرة مع زعماء الدواودة شيوخ العرب، والذين يتمتعون بسمعة طيبة ولهم نفوذ واسع في الصحراء ومنه فإن بني جلاب كانوا يسعون لتقوية نفودهم السياسي والعسكري بالاتحاد مع أسرة قوية امتازت بفروسيتها عبر التاريخ كما قد نرى أن الدواودة كانوا يسعون لكسب مكانة اجتماعية هامة ترقى بهم من مصاف البدو الرحل، وتقربهم من مرتبة الأسر الشريفة بفضل هذه العلاقة اتسع نفوذ أسرة بني جلاب ليشمل جميع واحات وادي ريغ[1].

2-عائلة بوعكاز الدواودة:

تعتبر هذه العائلة من أقدم وأعرف العائلات في الجنوب القسنطيني مند القرن الحادي عشر ميلادي كما جاء حسب رواية ابن خلدون أن عائلة آل بوعكاز داودية[2] تنحدر من داود بن مراس بن رباح القبيلة العربية الهلالية كما أنهم ينتسبون إلى أولاد صولة من الدواودة وقد كانت سلطتهم تشرف على منطقة واد ريغ وحوض ملغيغ وبسكرة ووزاب والحضنة إلى أولاد عبد النور[3]، وتنتمي هذه العائلة إلى عرش الدواودة وهم بطن من بطون بني هلال وتنتمي كذلك إلى قبيلة رباح الهلالية بالضبط إلى الجد الأكبر مرداس بن رباح ويلقبون الدواودة لأنهم قبائل كثيرة تغلبوا على الزاب الجزائري مند الحملة الهلالية وكانت مساكنهم بسكرة وطولقة، فمنهم من يتواجد بمدينة الأغواط فهم عساكر بن سلطان أولاد مسعود بن سلطان السباع بن يحي وكانت مشيختهم بأولاد جلال تحظى تلك العائلة بنفود واسع، فهي قديمة بالمنطقة تستمد أصولها من بني هلال هؤلاء الذين كانوا أعز نفرا من بلاد المغرب إلى بلاد المغرب، فوفدت قبائل الهلاليين من المشرق واستوطنت شمال إفريقيا شمال أوائل القرن الخامس عشر هجري وأثرت بالبلاد وتأثرت بها ثم تقدموا نحو الجزائر ودخلوها من ثلاثة جهات سنة 442هـ /1052م.

---

[1]- عمراني معاذ، المرجع السابق، ص46.

[2]- أنظر الملحق رقم (05).

[3]- عبد القادر نوحة، **ستارة بين أمجاد الماضي وحواضر اليوم تاريخ وحضارة 2006**، ط1، الجزائر، طبعة مزوار، 2011، ص 67.

- الجهة الأولى: كانت جهة السواحل حيث انتشروا على ضواحي القالة عنابة، قسنطينة، القل.
- الجهة الثانية: جهة الهضاب الواقعة بين الأطلس التلي والأطلس الصحراوي.
- الجهة الثالثة: كانت جهة الصحراء وانتشروا جنوب الأوراس على قرب الزاب[1].

وبعد بضع سنوات حلت سكان الأوراس مجاعة كبيرة أجبرتهم على التفرق، وغادرت عائلة سلاوة وأولاد دهان، أولاد خيار، أولاد مرداس، أولاد الخباتنة، وتوجهت للاستقرار في السهول و لم يبقى إلاّ أولاد داود في مكانهم الأصلي، ولما فقد أحفاد جوخران الرومي سلطتهم بالجبل، جاء رجل من الدواودة من أولاد صولة اسمه السرحاني جاء مع أتباعه واستولى على جبل المحمل وحاول فرض ضريبة على سكان الجبل، ولكن السكان رفضوا وتحاربوا طويلاً، وقد نظم أحد أعيان لعمامرة اسمه عيسى بوعافية دفاعاً قوياً وكان أولاد صولة معسكرين على مكان يسمى كدية الميعاد قرب عين خنشلة وقام عيسى بتحويل مياه واد فرينجال وأغرق سهل تفيخفات من وراء الأعداء، ولما أكمل عيسى هذه العملية الأولى ظهر على رأس أتباعه أمام العرب وبمجرد أن رأى السرحاني قال له ماذا جئت تفعل هنا؟

فأجاب السرحاني: جئت لأفرض عليكم إعطاء الضريبة، فرد عليه عيسى "أنني أقود رجالاً وفي يدي سيف، تقدم وسأعطيك كل ما تطلبه، ثم تقدم عيسى نحو السرحاني وقسمه شطرين في نفس المكان وقد هرب أولاد صولة في حالة الفوضى، وغرق عدد كبير منهم عند عيون سهل تفيخفات، واستعاد عيد من هذا الانتصار الأول وهاجم جماعة السرحاني الذين بقوا في جبل المحمل، وبعد أن منهم الكفية أجبر الباقين منهم على الابتعاد نحو الصحراء[2]عادت سيطرت قبيلة الدواودة من جديد ورسميا، على معظم الأراضي بشرق المغرب الأوسط ولتفادي التراع بين أبناء القبيلة قسمت هذه الأراضي بين مختلف فروعها فأخذ أولاد سباع بن شبل إقطاعات المسيلة وأولاد محمد بزعامة أحمد بن عمر إقطاعات مقرة وبقيت نقاوس لأولاد عساكر ووصل نفوذ الدواودة حتى بجاية إلا ممتنع الجبال كما سيطروا على أرياف قسنطينة بمن فيها من القبائل مثل

---

[1]- أحلام بوعكاز، **الصراع بين عائلتي بن قانة على مشيخة إقليم الزيبان خلال فترة الاحتلال الفرنسي 1830-1844م**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2010- 2014، ص 28.

[2]- محمد بن محمد بن عمر العدواني، **تاريخ العدواني من أهل القرن الـ 11هـ للقرن 17**، تح: أبو القاسم سعدالله، جامعة الجزائر، ط1، دار الغرب الإسلامي، ص335

سدويكش وعياض إلا أن الدواودة، ورغم اتساع نفوذهم نحو الشمال، كانوا يفضلون الاستقرار بالزاب أكثر من أي منطقة أخرى باعتباره حصنهم ضد هجمات الحكام الحفصيين وحلفائهم من بني سليم، عادت زعامة الدواودة بعد مقتل شبل أولاد محمد أحلاف أسرة بوعكاز ومن أهم زعمائهم يعقوب بن علي 790هـ/ 1388م الذي عاصر ابن خلدون وكان بينهما قادات وقد ذكر، ابن خلدون في كتابه" أنه كبير الدواودة، بمكانه وسنه وله شهرة وذكر ومحل من السلطات متوازن، كما ذكر أن القبلة شهدت عزا وجدا كبيرين في عهده سواء من الناحية الاقتصادية أو السياسية حتى أن الدولة لم تكن تستطيع جباية الضرائب من مناطق نفوذه إلا بإذنه و لم يكتف الدواودة بذلك النفوذ بل كانوا متمسكين بحقهم، دخلت قبيلة الدواودة عهدا جديدا مع العثمانيين بزعامة أسرة بوعكاز إذا أصدر الباشا أمر بتركه لأي أمسر يعين على القبيلة ومنحه لقب شيخ العرب وكان أول أمير من القبيلة عمل هذا اللقب هو علي بن السخري الملقب بـ "بوعكاز والذي أخذت هذه الأسرة اسمها منه[1].

أ) **علي بن الصخري بوعكاز**: وهو أول من تشرف بالإمارة على منطقة الزاب وذلك ابتداء من سنة 1498، ولقب ببو عكاز لحمله العصا دائما، وقد كان غني متقلب المزاج فهو يوم طيب ويوم طاغيا وقد عمل العثمانيون منذ بداية حكمهم للجزائر على كسب ولاء هذه القبيلة وحاولوا مد نفوذهم على شيوخها، كان أول اتصال للعثمانيين بهم كان في عهد خير الدين بربروس، ففي سنة 1541، استدعى أمير الدواودة وحدوا رياح علي أبو عكاز بن السخري إلى قسنطينة من طرف باي قسنطينة وكان من أهم الأعمال التي قام بها شيخ العرب مجازات الأتراك على تحويل اللقب من الإمارات إلى المشيخة، توفي شيخ العرب بن السخري بن عيسى بن يعقوب سنة 1581، ودفن في مقبرة سيدي المسعود[2].

ب) **الشيخ أحمد بن علي بوعكاز بن السخري**: هو الابن الأكبر لمحمد الصخري، قام بإعادة تنظيم علاقته بالسلطة الحاكمة، وعمل على ربط علاقته بالقبائل العربية وهذا لكسب العديد

2- جميلة معاشي، **الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري**، ديوان المطبوعات الجامعية، جامعة قسنطينة 2، ص36.

[2]- نجاة عجالي، هاجر الصغير، **الصراع بين عائلتي بن قانة وبوعكاز وانعكاساته على منطقة الجنوب الشرقي بين 1826– 1870م**، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة ابن خلدون، تيارت،2019-2020، ص49.

من الصفوف، قام بالثورة ضد الأتراك سميت بثورة أبن الصخري توفي سنة 1790 تاركا ثلاثة أبناء وهم :محمد، فاطمة، فرحات بن سعيد[1].

3-أسرة أحرار الحنانشة:

هي أسرة بربرية من قبيلة هوارة التي حكمت طرابلس ثم انتقلت إلى إفريقيا مع الفاتحين المسلمين، واستقرت بالمنطقة الغربية من البلاد، وهو ما ذكره ابن خلدون في تاريخه لقبيلة هوارة ويتضح لنا من خلال ما ذكره لعدد من زعماء هوارة الذين ترأسوا القبيلة بالمنطقة الوقعة بين مدينتي تبسة وعنابة، ويحملون جميعا اسم حناش وأولهم حناش بن بحرة الذي ذكره المؤرخ ابن خلدون في قوله: "أنه كان قائدا لقبيلة هوارة وأنه لعب دوراً هاماً في محاربة ابن غانيه إلى جانب الحفصيين "ويذكر كذلك" مقتل آخر قادة هوارة من طرف الحفصيين سنة 636هـ /1238م.

وهو أبو الطبيب بعرة بن حناش ثم يشير إلى اسم قائد هوارة في عهده فيقول "رئاستهم هوارة لهذا العهد في ولد يفرن بن حناش لأولاد سليم بن عبد الواحد ابن عسكر بن محمد بن يفرن ثم لأولاد زيتون بن محمد بن يفرن وأولاد دحمان بن فلان بعده، وكانت الرئاسة قبلهم لسارية من بطون ونيفن ومواطنهم ببسائط مرجانة وتبسة وما إليهما". إلا أن هذه القبيلة حسب نفس المصدر فقدت الكثير من صفاتها البربرية باختلاطها مع قبائل العربية من بني سليم وبني هلال الوافدة من المشرق العربي فيقول هنا ابن خلدون: "وأما هوارة فمن ولد أوريغ وهو ابن برنس باتفاق من نسابة العرب والبربر إلا ما يزعم بعضهم أنهم من عرب اليمن، تارة يقول من عاملة احدى بطون قصناعة وتارة يقولون من ولد المسور بن السكاسك بن وابل بن حمير، وإذا تحروا الصواب، المسور بن السكاسك بأشريس بن كندة وينسبونه هكذا هوار نب أوريغ بن جنون بن المثنى بن المسور وعند هؤلاء أن الهوارة وصنهاجة ولمطة وكزولة وهسكورة يعرف جميعهم بني ينهل، وأن المسور جدهم جميعا وأنه وقع إلى البذر ونزل على بني زحيك بن مادغيس الأبتر، وكانوا أربعة إخوة لووضرا وأداس ونفوس، وأنهم زوجوه أختهم بصكي العرجاء بنت زحيك فولدت منه المثنى أبا هوارة، وتزوجها بعد المسورين عاقيل بن زعزاع أبو صنهاجة ولمطة وكزولة وهسكورة كما يأتي فيما بعد أنهم إخوة المثنى لأمه وبها عرف جميعهم"[2].

---

[1]-نفسه، ص 50.

[2]- ابن خلدون، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر**، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، المجلد 6، بيروت، 1983، ص182.

إلا أن بعض السمات التي ميزت قبيلة هوارة وبقيت حسب بعض الباحثين الفرنسيين التي ميزت أسرة الحنانشة.[1] هي الديانة اليهودية فالديانة اليهودية حسب بعض ابن كانت تدين بها ابن خلدون هوارة قبل الفتوحات الإسلامية، وأكد على بقاء بعض الفروع لهذه القبيلة على هذه الديانة حتى فترة الاستعمار الفرنسي ومنها الحنانشة حيث جاء تاريخ الباحث للأسرة أن من بين أفراد الحنانشة الذين استقبلوا القوات الفرنسية بمنطقة سوق أهراس، مركز حكم الأسرة، أحد الفرسان الشجعان قدم أكبر المساعدات للقوات الفرنسية، وعند استلائنا على المنطقة لم ينسى قائد الحملة هذه المساعدات وعمل على مكافأة الفارس وعند حضوره إلينا وجدنا أنه يهودي ولتأكيد على انتساب الأسرة إلى هذه الديانة يقول نفس الكاتب أن القبائل كانت تعتمد إهانة الحناشي بذكر أصوله بقولهم: "حناش بن فناش بن فلاش بن حباس بن شالوم اليهودي"، ومهما كان غرض الباحث فيرو من التأكيد على هذه الصفة للحنانشة وعلى رأسهم أسرة "الأحرار" فإن نفس الصفة يشير اليها أحد الكتاب الجزائريين المعاصرين وهو حسن دردور بقوله "أن من بين الحنانشة أقلية يهودية وهي اليحوس من سلالة حمارة اليهودية بنت الخفاش"، خرجوا عن بلادهم صحبة الحواريين أحد الحنانشة، واستقروا في منطقة عروبة قرب منطقة سوق أهراس وكان لهم مجلس خاص بعقد اجتماعه في معبد يهودي وبقيت هذه الجامعة تقيم قرب سوق أهراس حتى سنة 1939م[2].

من خلال هذا العرض التعريفي بكل من فترة حكم بايات الأسرة الحسينية في تونس والأسر الحاكمة في الشرق الجزائري يمكننا أن نستخلص النقاط التالية:

- أن الأسرة الحسينية توالت الحكم على أنقاض الأسرة المرادية مستغلة الإضراب السياسي بين أفراد العائلة الحاكمة.
- أن الاضطرابات السياسية الداخلية كانت سمة بارزة في تونس.
- شهدت هذه المرحلة حكم بايات اشتهروا بالقوة والحنكة في التسيير وإنجازاتهم المشهودة وأشهرهم حمودة باشا 1782- 1814م

[1]- أنظر: الملحق رقم (06).

[2]- جميلة معاشي، المرجع السابق، ص 43/41.

- وجود عدة أسر محلية حاكمة في بايلك الشرق تمتعت باستقلالية شبه كاملة عن السلطة المركزية في البايلك.
- كانت هذه الأسر تضاهي في سلطانها وعلاقاتها بايات تونس وبايات قسنطينة.

الفصل الثاني

العلاقات الاقتصادية والسياسية

تمهيد:

إن العلاقات السياسية والاقتصادية بين البلدين والأمم والكيانات المختلفة تعتبر أول وأهم مظهر من مظاهر العلاقات وبحكم العوامل الجغرافية والتاريخية كانت هناك علاقات سياسية واقتصادية بين القبائل والأسر الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري أهمها الحنانشة أسرة بوعكاز الذواودة وبني جلاب من جهة وبايات الأسرة الحسينية من جهة أخرى، تمثلت في ملامحها فيما سنعرضه من خلا مبحثي هذا الفصل حيت سنتطرق من خلا المبحث أول إلى أبرز ملامح العلاقات السياسية بين الكيانين، والمبحث الثاني صورة شاملة عن ملامح العلاقات الاقتصادية ومن ابرز سمات ومحطات هذه العلاقات بين القبائل والأسر الحاكمة المذكورة في بايلك الشرق وبين بايات الأسرة الحسينية في تونس نذكر ما يلي:

المبحث الأول: العلاقات السياسية.

شهدت العلاقات السياسية بين القبائل والأسر الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري وبايات الأسرة الحسينية في تونس فترات غلب عليها الطابع العدائي تخللتها فترات من العلاقات السلمية التي فرضتها الظروف منها، حيت تمثلت أهم جوانب ومحطات هذه العلاقات السياسية فيما يلي:

أولا: قضية الحدود بين بايلك الشرق الجزائري والأسرة الحسينية.

يكون الحد أو التخم مرسوما بحد ومجال سياسي معين وعلى هذا الافتراض تكون الحدود شكلا من أشكال الممارسة لسلطة ومظهرا لسيادة،[1] إلا أن مشكلة الحدود بين بايلك الشرق وتونس في عهد الأسرة الحسينية لعبت دوراً كبيراً في تأزم العلاقات السياسية بينهما في كثير من الفترات، بسبب الصراعات والمشاحنات بين القبائل المتاخمة لحدود التماس بين الإقليمين حول أراضي المراعي،[2]حيت كانت تسيطر عدة قبائل واسر حاكمة على الحدود ببايلك الشرق وعلى رأسها قبيلة الحنانشة وأسرة بوعكاز الذواودة وبني جلاب وغيرها، ولعبت هذه الأسر والقبائل الحاكمة دوراً أساسياً في رسم معالم العلاقات السياسية بين الأسرة الحسينية وبأيلك الشرق سواءا من ناحية القبائل أو حتى النظامين الحاكمين في البلدين[3].

ونظراً لامتداد مجال القبائل الحدودية في بايلك الشرق، فإن الموقع الحدودي لم يكن يؤثر كثيرا على حياة ونمط عيش القبائل المتجاورة، بل كانت تشترك مع بقية المجموعات القبلية المحلية أو الخارجية في نمط عيشها وثقافتها، وبالتالي فلا الحروب السابق ولا أوامر المنع الصادرة عن الحكام كان لها تأثير على أسلوب عيش أهالي المناطق الحدودية من الجانبين، لذلك كان الفضاء الحدودي مفتوحا بين البلدين، فتحرك القبائل في المجال الحدودي كان مرنا وسهلا بسبب علاقات النسب، أو الانتماء إلى نفس المجموعة القبلية[4].

---

[1]- أحميدة عميراوي، **علاقة بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي**، دار البعث قسنطينة، ص18.

[2]- حنفي هلايلي، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار الهدى،الجزائر،2008، ص46.

[3]- عبد المنعم هامل، **مواقف القبائل الحدودية لبايلك الشرق الجزائري من النزاع الجزائري التونسي 1614-1821م**، المجلة المغاربية لدراسات التاريخية والاجتماعية، المجلد13، العدد02، جامعة سيدي بلعباس، ديسمبر،2021، ص79.

[4]- نفسه، ص79.

ثانيا: العلاقات العدائية بين الشرق الجزائري والأسرة الحسينية.

في ظروف عصيبة من صيف 1705متولى مقاليد الحكم رجل يدعى حسين بن علي تركي بعد انهزام ابراهيم الشريف وأسره منتصف جوان 1705م وجدت البلاد نفسها مهـــددة بغـــزو وشيك شنته عليها عساكر داي الجزائر فعملت في البلاد موجة من الاضطراب وتنصب أصحاب الحل والعقد من علماء تونس ومشايخها حسين بن علي بايا على تونس وهو أول بايات الأســـرة الحسينية1705- 735م،[1] الذي طلب مبايعته مرتين الأولى لما صمم على تحرير البلاد من القوات الجزائرية على التي كانت مرابطة في التراب التونسي مند هزيمة إبراهيم الشريف،[2]وقد بطش بهـــم الباي حسين وإرجاعهم إلى ما وراء حدودهم سنة 1705م،[3] إلا أن الحرب لم تنتهي وتوالت عدة حروب نذكر منها:

1- حرب 1705م.

فبعدما هاجم الباي حسين القوات الجزائرية وإرجاعهم إلى ما وراء الحدود بقيـــت هـــذه القوات متمركزة في الحدود بمنطقة الكاف فاجمع أعضاء الديوان التونسي لمناقشة الوضع إلى النظر في المكتوب الذي بعثه مصطفى إلى حسين باي حاكم تونس من أجل التفاوض وجـــاء في تلـــك المفاوضات ما يلي:

حاول الوفد التونسي إقناع الداي بإصدار أمر إجلاء القوات الجزائرية من نقطـــة الكـــاف والرجوع بدون حرب لأن دخول تونس من جديد سيجلب الهلاك لطرفين وأن حالة الرجـــوع اعتداء وانتهاك حرمة المال والنفس وقد أكد داي الجزائر أن نيته ليس سفك الدماء وإنما هدفه من الدخول إلى تونس من جديد هو نشر السلم والطمأنينة، فبقيت تراود الجيش التونسي أفكار عـــن إذا كان بقاء الجيش الجزائري على الأراضي التونسية يهدف إلى السلم أم نيته الهجوم خاصة بعد ما تمت بيعة الباي حسين حاكما على تونس دون استشارته[4].

---

[1]- محمد الهادي الشريف، مرجع سابق، ص81.

[2]- **إبراهيم الشريف**، هو ضابط تركي عمل قتل مراد باي في جوان 1702م بأمر من إسطنبول للمزيد ينطر: محمد الهـــادي الشريف، مرجع سابق، ص80.

[3]-حدة بن خليفة، مرجع سابق، ص21.

[4]-ازدهار دربال، **العلاقة بين بايلك الشرق وبايات تونس أواخر العهد العثماني**، مذكرة ماستر، كلية لعلـــوم الإجتماعيـــة والإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، السنة الجامعية، 2017-2018، ص 61.

انتهت المفاوضات بالفشل وطلبت مفاوضات أخرى في سبتمبر 1705م إلا إنهـــا بـــاءت بالفشل فاضطر باشا الجزائر وباي قسنطينة أن يستنجدوا بقواهم مخافة أن تنطلق عليهم القبائـــل خاصة بعد أن نجحت في مصادرة قافلة التموين القادمة من عنابة[1].

دخل الجيش الجزائري إلى تونس في28أوت 1705م واستمرت تقارب شهر بدأت تظهـــر علامات التعب وسط الجيش الجزائري، فطلب الداي مصطفى إعلان توقف القتال والسلم لكـــن الديوان التونسي رفض ذلك فاستمر القتال لكن فيما بعد رحلت القوات الجزائرية مـــن تـــونس متوجهة إلى الجزائر وهي تحمل على عاتقها هزيمة نكراء في أوت 1705م[2].

2-حرب 1713م:

مشى فيها حسن بوكمية[3] إلى تونس وذلك بعد خلاف على الحكم بين أفـــراد الأســـرة الحسينية، حيت فر واحد منهم إلى الباشا بالجزائر واستغاث به فقبل كلامه وجهز لـــه عســـاكر وبعت معه الباي بوكمية الذي جهز أيضا جيشا من البايلك وسارت جيوش الداي علي شـــاوش والباي حسن بوكمية إلى تونس، وكان الخبر وصل إلى الباي التونسي فجهز جيشا وخرج ونزل بناحية القيروان فلما وصل الجيش الجزائري دارت بينهما معركة ضارية انهزم فيها جيش تـــونس وهرب الباي التونسي إلى مدينة القيروان وطلب التفاوض فتم ذلك على شروط قبل بها والتـــزم بأدائها إلى الجزائر[4].

3-حرب 1735م:

نشبت هذه الحرب يسبب اختلاف باي حسين بن علي مع حفيده علي باشا ولجوء هـــذا الأخير إلى الجزائر واحتماؤه بالداي الذي قبل لجوءه وسبب موقف الداي هو امتناع الحسين بـــن علي من دفع الضريبة الجزية السنوية عام 1735م فقرر داي الجزائر نجدة علي باشا وتجهيزه بقوات لسيطرة على العرش[5].

---

[1]- صالح العنتري، فريدة منسية، **تاريخ قسنطينة**، عالم المعرفة لنشر والتوزيع،الجزائر،2009، ص52.

[2]- ازدهار دربال، المرجع السابق، ص61.

[3]- **حسن بوكمية**، هو قليان حسين تولى حكم بايلك الشرق سنة 1713م ساعد على البقاء في الحكم 23عاماً للمزيد ينظر: صالح العنتري فريدة منسية، مصدر سابق، ص54.

[4]- صالح العنتري، فريدة منسية، نفسه، ص55.

[5]- سحابات زهير، **الحضور الجزائري في إيالة تونس خلال العهد العثماني 1628-1830م**، مذكرة دكتوراه، كلية العلـــوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، السنة الجامعية 2019، ص54.

فخرج جنود الداي من الجزائر وخرج حسين كلياني باي قسنطينة معهم إلى تونس وخرج حسين بن علي من تونس بجنوده حتى نزلوا سمنجة ونزلت القوات الجزائرية في مقابلة فمكث ستة عشـــرا يوما خرج الجزائريون بجيوشهم آخر الليل إلى المحال التونسية وركب حسين كلياني وكان له معرفة في الحرب و لم يمض مع جيش الجزائر بل مشى وحده بجنوده وقصد البرية حتى خرج خلف جيش تونس، ولما التقى الجمعان اشتعلت نار الحرب وألت النصر للجيش الجزائري فملك ما فيها مـــن أغنائم والأسلحة وأزيح حسين بن علي عن الحكم ونصب علي باشا مكانه، وقد اســـتغل بـــاي قسنطينة هذا النصر وأخذ غنائم الباي التونسي من أموال وحلي ومجوهرات[1].

تعهد علي باشا بدفع ضريبة سنوية لحكومة الجزائر قدرها خمسون ألف

إرسال علي باشا هدايا ثمينة لداي إبراهيم خوجة

إلتزام باي تونس بإرسال شحنات من الحبوب إلى الجزائر تخصص للجيش الإنكشـــاري كلمـــا إحتاجو ذالك[2]

لكن بعد سبع سنوات أعلن علي باشا القطيعة مع إيالة الجزائر متجردا بذلك من أي تبعيـــة اتجاهها وعليه فالقوات الجزائرية تحركت مجددا بمعاقبة هذا التمرد ولكنها فشلت أمام أسوار مدينة الكاف نظرا الحصينة ،وبعد مضي عشر سنوات استغلت الجزائر فرصة وفود أبناء الحسين بن علي، الذين كانوا قد لجأوا إلى قسنطينة فقرر الباي حسن تقديم يد المعونة إليهم سنة 1756 انتهى عهد التدخل الجزائري في قضايا تونس نهائيا، عاشت الجزائر وتونس سلام نسبيا إلى غاية 1807م[3].

4- حرب حمودة باشا على قسنطينة 1784م

وسببها إلى بعض قبائل غرب تونس كانت منذ بضع سنوات في حالة تمرد ، ولما أراد الباي استعمال القوة المفرطة لقمع إحدى القبائل أكثر تمردا إلا أنها قطعت الحدود وتمركزت جنوب تبسة[4].

---

[1]- حنفي هلايلي: المرجع السابق، ص48.

[2]أحمد مجوري ،الإيالة الجزائرية و الأزمات السياسية في تونس العثمانية من 996ه/1587مإلى1246ه/1830م،اطروحة دكتوراه ،كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية ،جامعة حمة الخضر ،الوادي،السنة الجامعية 2022م،ص241

[3]- كوثر العايب، **العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات 1711–1830**، مذكرة ماجيستر كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة الوادي، السنة الجامعية 2013-2014، ص 35.

[4]- صابر صفية: **العلاقات السياسية بين تونس والجزائر خلال عهد الدايات 1671–1830**، مذكرة ماستر، كليو العلـــوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة غرداية، السنة الجامعية 2019-2020، ص 60.

فتناسى حمودا باشا الأمر لإنهكامه في حل مشاكله الخارجية ، في سنة 1783م أرسل بـــاي قسنطينة إلى حمودة باشا يطالب تعويض قدره 4000 ألف سكين[1] فاندهش حمودا لهذا المفـــاجئ فأجاب بغموض وبسرعة بأنه سيقطع العلاقات أن كرر المطالبة وفي نفس الوقت نضم بسرية تامة جيشا وقاده شخصيا وانتقل أولا إلى منطقة الجريد ثم توجه نحو القبائل الغرب وأندرها من القيام بأي حركة تمرد وفي نفس الوقت دعاها لدعمه[2].

لكن حدت عكس ما كان يتوقعه، حيت أن صالح باي عدل عن الحرب وكاتب وأرســـل اليه الهدايا، وأتفق معه على دفع تعويض بمبلغ 25 الف سكين وذلك في جوان 1784م وبقـــى الأمر هذا بين البلدين لغاية مطلع 1787م هاجر عدد من سكان قسنطينة فجاءة إلى تونس واتهم صالح باي حمودا باشا لتحريضهم على ذلك وألف جيشا من 6000رجل لغزو تونس وفعل مثله حمودا باشا وجندا 5000 غير أنه تخوف وفضل التفاوض ووافق على دفع التعويضات عن خسائر الحرب مرغما لأن البندقية كانت تهدده كذلك بشن هجوم على بلاده[3].

6- حرب1807 و1808م:

في جانفي 1807سار الحسين التونسي لغزو مدينة قسنطينة فجهز صالح بـــاي 50ألـــف جندي لصد الهجوم وكانت النجدات لم تصله من الجزائر، فاغتنم حمودة باشا الفرصة وسار بجيش قوامه 100 ألف مقاتل وكاتب، مشايخ القبائل لدعمه وصلت القـــوات التونســـية ،مشـــارف قسنطينة فخرج صالح باي وانهزم حسين باي وفر إلى جميلة وثم حصار قسنطينة 30يوم وقصفها ،أما حسين باي فراسل الداي بشأن ما حدت فأرسل رسل جيشان الأول برا والأخر بحرا ودارت معركة ضارية مدة ثلاث أيام، وانتصر الجيش الجزائري ولاذا قائد الجيش التونسي فر تاركا وراءه خسائر فادحة في الأرواح والعتاد والأسرى[4].

إلا أن النزاع تجدد سنة 1808م بمهاجمة الرايس حميدو للبحرية التونسية و لم ينتهي الصراع حيت توالت بعدها مناوشات عديدة أنهكت الطرفين في كل المجلات، وهنا توسط الباب العـــالي

---

[1]- ازدهار دربال: المرجع السابق ، ص64 .

[2]- صافية صابر: المرجع السابق ، ص60.

[3]- حاج العربي أحمد: بن سهيل بلال، **علاقة بايلك الشرق الجزائري بالإيالة التونسية خلال القرن الثامن عشر**، مـــذكرة ماستر، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية ،جامعة بضياف المسيلة ،السنة الجامعية 2019-2020،ص40-42.

[4]- سحابات زهير: المرجع السابق ص 135-136.

سنة 1817م إبرام الصلح بينهما، وعلى الرغم من ذلك إلا أن العلاقات استمرت مشوبة بالحذر ويظهر ذلك من خلال موقف بايات تونس المؤيد للاحتلال الفرنسي للجزائر[1].

ثالثا: العلاقات السلمية بين الشرق الجزائري وتونس في عهد الأسرة الحسينية

دام السلم بين الطرفين لسنوات قرابة الثلاثين سنة تخللته بعض المناوشات فقد وقع تعاون عسكري بين الإيالتين وذلك من أجل إخضاع قبائل متمردة ،حيت كان للأوضاع الداخلية بين الإيالتين تأثير كبير على مجرى العلاقات كما نجد أن شخصية بعض الحكام كانت تميل إلى السلم حيت كان حسين باشا مند توليه الحكم في تونس يسعى إلى الصلح والدليل على ذلك هو التحالف الذي حدت بين بايات تونس و بايات قسنطينة من أجل إخضاع قبيلة الحنانشة المتمردة سنة 1724م،فقد رفض شيخ هذه القبيلة دفع ما عليه من ضرائب.

سنوية حيت كانت هذه القبيلة تعلن ولائها لتونس أحيانا و الجزائر أحيانا أخرى مما جعل كل من حاكمي الإقليمين يتحدان من أجل إخضاعها[2].

وقوة هذه القبيلة كانت مستمدة من موقعها الحدودي وهو ما جعلها لا تدفع الضرائب إلى كلا النظامين ،إضافة إلى عامل المصاهرة خاصة مع بايات تونس ،وكذا تحالفها مع القبائل الأخرى[3] كذلك من مظاهر السلم هو تلك المساعدات لبايات التونس الفارين من بلادهم للاستنجاد ومن بينها مساعدة علي باشا على جده حسين باي وتوليته العرش سنة 1735م،كذالك مساعدة ابنه يونس باشا ضد أبيه سنة 1752م حيت هرب هذا الخير إلى قسنطينة وبقي فيها إلى غاية وفاته سنة1768م استمرت مع ابنه إسماعيل الذي لجأ إلى الجزائر في نفس السنة للمطالبة بالعرش[4].

كما وقعت كل من الجزائر وتونس معاهدات صلح منها معاهدة 1706م وكذلك 1816 حين أرسل علي باشا تونس يطلب الصلح وبقي الأمر هكذا إلى أن بعت السلطان العثماني سنة

---

[1]- حنفي هلايلي: المرجع السابق ، ص52.

[2]- جميلة معاشي : المرجع السابق ص268.

[3]- أحميدة عميراوي: المرجع السابق، ص27 .

[4]- رشاد الإمام :**سياسة حمودة باشا في تونس 1782–1814**، رسالة دكتوراه ،السلسلة الجامعية ،تونس1980، ص52

1821 أمرا بإرسال مبعوثين من الجزائر وتونس لينظر في أمر الخلافات، واجتماع المبعوثان أمام السلطان فأمر بالصلح بينهما وكاتب حاكمي البدين وبدالك توقفت النزاعات[1].

العلاقة السياسية للقبائل والأسر الحاكمة في بايلك الشرق مع بايات الأسرة الحسينية:

شكلت القبائل والأسر الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري وعلى رأسها قبيلة الحنانشة وأسرة بوعكاز الذواودة وبني جلاب مركز فعل مؤثر تأثيرا بالغا في العلاقات السياسية بفعل موقعها الجغرافي الحدودي من جهة وللامتداد القبلي لبعضها مع القبائل التونسية المتاخمة للحدود، إضافة إلى وزنها العسكري والاجتماعي اللافت[2].

حيت تميزت العلاقات السياسية بينها وبين بايات الأسرة الحسينية بالعداء تارة وبالولاء تارة أخرى حسب ما تمليه مصالحها[3] ،فقد كانت هناك صراعات وتحالفات سواء بين القبائل الحدودية فيما بينها أوبين القبائل الحاكمة من جهة والنظامين الحاكمين في كل من تونس والجزائر [4].

-قيام قبيلة الحنانشة ،وهي أقوى قبائل المنطقة بتأليب القبائل التونسية على الباي التونسي وذلك سنة1713بهذف إعادة الأسرة المرادية إلى الحكم[5]،وبسبب ذلك التصرف من الحنانشة وكذا لخطرها المتنامي على النظامين التونسي والجزائري تحالف الباي التونسي حسين بن علي مع باي قسنطينة حسين بوكمية وشنا حملة عسكرية عليها سنة 1714م [6].

تدخلت قبيلة الحنانشة بفرعيها نصر ومنصر والقبائل الحليفة لها تدخلا مباشرا في الحرب الاهلية على الحكم بين أفراد الأسرة الحسينية الباي حسين بن علي من جهة وإبن أخيه علي باشا من جهة أخرى المعروفة بالحرب الباشية الحسينية بين 1728-1756م وقفت القبيلة في صف

[1]-صالح بن العنتري، فريدة منسية : مصدر سابق ،ص57.

[2]- عبد المنعم هامل : المرجع السابق، ص71-72 .

[3]- أية بولية، نجاة مراحي: **العلاقات الجزائرية التونسية خلال القرن 18**، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة العربي التبسي، تبسة، السنة الجامعية 2017-2018، ص97.

[4]- عبد المنعم هامل: المرجع السابق، ص 69.

[5]- جميلة معاشي: المرجع السابق، ص 225-226.

[6]- خديجة يعقوب: شيوخ القبائل ومؤسسة المشيخة في بايلك الغرب التونسي من 1700 إلى 1860، شهادة دكتوراه، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة قسنطينة، الجزائر، السنة الجامعية: 2017-2018، ص 187.

علي باشا وشاركت فعليا بقوة عسكرية في الحملة الجزائرية على تونس سنة1756م والتي أطاحت بالباي حسين بن علي ومكنت علي باشا مكانه[1].

4- وفي سنة 1756م شاركت قبيلة الحنانشة والأسر الحليفة لها بقواتها في الحملة العسكرية الجزائرية على تونس ضد علي باشا وذلك انتقاما لقتله شيخها غدرا سنة 1741م حيت إزاحته عن الحكم وقتله، وتنصيب أبناء حسين بن علي مكانه ،وهنا يتجلى مدى الدور السياسي للقبيلة والسر لحاكمة لبايلك الشرق في الشن السياسي التونسي إلى درجة تنحية وتنصيب من تشاء في الحكم وبقوة السلاح[2].

5- ومن جهتها شاركت أسرة بوعكاز الذواودة بجيوشها في مختلف الحملات التي قامت بها القوات الجزائرية ضد بايات الأسرة الحسينية في تونس[3].

6- كما كان لأسرة بني جلاب بتقرت تأثير سياسي وعسكري كبير نظرا لقوتها وتحالفاتها مما جعلها مستقلة تماما ويحسب لها ألف حساب من طرف بايات الأسرة الحسينية وكذا بايات قسنطينة[4].

[1]- حمودة محمد بن عبد العزيز: **الكتاب الباشي**، الدار التونسية لنشر، تونس 1970م، تحقيق محمد ما ضور ط1، ص 289-290.

[2]- جميلة معاشي: المرجع السابق، ص 230-232.

[3]- جميلة معاشي: المرجع نفسه، ص 94.

[4]- نفسه: ص70- 74.

المبحث الثاني: العلاقات الاقتصادية بين الأسر الحاكمة في بايلك الشرق وبايات تونس.

شهدت العلاقات الاقتصادية بين بايلك الشرق الجزائري الذي كانت تحكمه الأسر والقبائل الحاكمة من أبرزها الحنانشة وأسرة بوعكاز الذواودة في الشرق وبني جلاب في الصحراء و بين بايات الأسرة الحسينية في تونس حركية اقتصادية متنامية وتتمثل أهم جوانب هذه العلاقات الاقتصادية فيما يلي:

أولا: المبادلات التجارية

تعتبر تونس أقرب الأسواق الخارجية لشرق الجزائري لذلك كان تجار بايلك الشرق من تليين وصحراويين يتوجهون إليها وينقلون لها منتجاتهم ويتزودون منها بمختلف المواد بصفة خاصة[1]، حيت لا قت المنتجات الصناعية التونسية تنافس العملة المتداولة بالشرق الجزائري حيت كانت هذه العملة أحد العوامل المهمة في تحديد نوعية العلاقات بين بايليك الشرق والحسينيون في تونس[2]، فكانت تنتشر في تونس أسواق كبيرة وأصبحت مدينة تونس محور التبادل التجاري التونسي بعد أن إهتام الحكام بتطوير أسواقها المنتشرة داخل أسوارها ،فقد أصلح يوسف داي حي التجار بإزاء البنات وإعتنى بسوق الغزل المجاور له ،وأحدت سوق الجزية وأحسن سوق البشامقجية (الاحذية)[3].

أما في بايليك الشرق فقد انتشرت أسواق كل من سطيف وميلة وتبسة وبسكرة، وزمورة وجيجل وبجاية وتقرت وورقلة[4] ،فكانت تربط هذه المناطق تبادل تجاري وتقدر شهريا بحوالي خمس مئة ألف فرنك ونستطيع القول أن التجارة التونسية الجزائرية تستعمل سنويا رأسمال يقدر بحوالي ستة ملايين فرنك فهو مبلغ لا يقل على أهمية عن رأسمال المؤسسات الفرنسية[5].

---

[1]- العربي الزبيري: **التجارة الخارجية**، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، ص 151.

[2]- احميدة عميراوي: المرجع السابق، ص42-43.

[3]- ناصر الدين سعيدوني، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر**، قسم التاريخ ،كلية الآداب ،جامعة الكويت ،ص38.

[4]- إزدهار دربال: المرجع السابق، ص 48.

[5]- العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 103.

1- صادرات بايليك الشرق إلى السوق التونسية

كانت قسنطينة تحمل في قوافلها إلى تونس سلع أهمها:

الحبوب: وهي الشعير والفول والحمص والقمح وكل لمواد الضرورية للغداء اليومي.

الصوف: فبايلك الشرق تكثر فيه أنواع المواشي لهذا يتوفر به الصوف.

المرجان: يصطاد في البايلك وهو أنواع كثيرة ومتنوعة[1].

التمر: تمور الوادي من أجود أنواع التمور وهي بكميات هائلة لكثرة النخيل التي تصل إلى 150 ألف نخلة .

الشواشي الجزائرية: كانت تحظى بطلب كبير في السوق التونسية لكونها أرخص من الشواشي التونسية ذات الجودة العالية[2].

الجلود :كانت الجلود متوفرة وصناعتها رائجة لمختلف الوسائل الجلدية، فقسنطينة تحتوي على 33 مدبغة وبها 167 محلا لصنع الأحذية[3].

وكانت القوافل التجارية تنطلق من قسنطينة، وذلك بحكم موقعها الجغرافي وقربها من تونس، وقد كانت القافلة التجارية تتكون من 300 بغل محملة بالسلع التي ذكرناها[4].

كانت القوافل التجارية بين الأسر الحاكمة في بايليك الشرق وتونس في عهد الأسرة الحسينية تنطلق من مراكز أساسية وتعود إليها مجددا، وأهم هذه المراكز التجارية إقليم قسنطينة ومدن الجنوب الشرقي الجزائري مثل الوادي وتقرت وورقلة، كانت هذه المراكز وما يقابلها من مراكز تجارية في تونس على درجة عالية من الدقة والتنظيم ،حيث كان التاجر يوميا قافلة يسافر معها ذهابا وإيابا[5].

---

[1]- نفسه: ص86-87.

[2]- ازدهار دربال: المرجع السابق، ص50.

[3]- ناصر الدين سعيدوني: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية**، ص35.

[4]- نجاة نوارة: الإدارة المحلية في بايليك الشرق 1520-1830م، مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر، السنة الجامعية، 2018-2019، ص26-27.

[5]- إبراهيم السعداوي وحمة دبايلية: **تطور العلاقات الاقتصادية بين إيالة الجزائر وتونس في أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر**، مجلة الإحياء، المجلد 23، العدد 32، جامعة منوبة، تونس، جانفي 2023، ص 746.

2- الصادرات التونسية إلى السوق الجزائرية.

كانت تتمثل في العطور والمستحضرات و الأسلحة ومواد البناء والسكر والقهوة والـــورق والحديث، كذلك الأقمشة الحريرية والكبريت والبخور والعاج ،الشمع العملة النقدية الشواشـــي والحلي والمجوهرات[1].

العطور والمستحضرات: حيت انتشرت في المدن والبوادي واشتهرت منها صناعة تقطير ماء الورد والزهر من الورد والأرونج في تونس وبالتحديد في قربانة وسليمان وزغوان[2].

الحلي والمجوهرات: إشتهرت بها العائلات الحضرية من الأندلس واليهود في تونس والتي عرفـــت بدقة صناعتها وإتقانها فكانت تونس تصنع أنواع راقية من الحلي واشتهرت منها الأحزمة المرصعة والأساور المنقوشة والخلاخل الرفيعة والأفراط ذات الشكل الهلالي.

الزينة أما بالنسبة لزينة فكانت النسوة يستعملن السواك والكحل و كذالك الوشم الذي بـــدوره مشتركا بين النساء والرجال أما بالنسبة للحلي فكان من الفضة وكانت المرأة تتزين بلبس وخرص فضة[3]

الاقمشة الحريرية: اشتهرت مدينة تونس بصناعة الكتان والحرير والصوف المنتشـــرة في مختلـــف الأحياء كما عرفت مدينة جربة بصناعة الشالات الممتازة والبطانيات الصوفية.

الشواشي: كانت تونس تنتج أربع آلاف زويجة وتشغل مئة وخمسين شخص سنويا،[4] حظيـــت تونس بتجارة نشطة في إقليم بايليك الشرق أدى إلى منافستها القوية لسلع وللعملات المتداولة فيه، حيت سيطر الريال التونسي على التعامل النقدي في البايلك[5].

---

[1]- كوثر العايب: المرجع السابق، ص 61.

[2]- زغوان: مدينة تونسية تبعد 55 كلم شمال شرق العاصمة تونس وكانت تسمى في عهد الرومان زيغو للمزيد ينظر: عثمان كعاك ، موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى العصر الاحتلال الفرنسي، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنـــان، 2003، ص 35.

[3]إدريس رائسي،القبائل الحدودية التونسية الجزائرية بين الإجارة و الإغارة 183061881م،الدار المتوسطية لنشر،ط1،2016م،ص160

[4]- ناصر الدين سعيدوني: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية**، ص36-48.

[5]- حمة دبايلية وإبراهيم السعداوي: المرجع السابق، ص 746-747.

ثانيا: الوسائل والطرق التجارية بين الشرق الجزائري وتونس.

1- وسائل النقل:

كانت وسائل النقل تختلف من مكان لأخر ففي التل يستعمل التجار الجمال والبغال لحمل السلع والخيل للأشخاص وفي الصحراء كانوا يستعملون الجمال والحمير المصرية وكان هناك طريقتان لتنقل أولها نطام القافلة بحيث تضم هذه القافلة مجموعات متعددة وتجار لا تربطهم سو المصلحة لطريق التي لابد لدليل أو أكثر لبلوغها[1].

فيعتبر **نظام القوافل** من أقدم وأشهر الوسائل في نقل البضائع لمسافات بعيدة طويلة ،ساهمت هذه الأخيرة في تنمية العلاقات التجارية وازدهارها[2].

وعلى القافلة ومن أجل سلامتها وراحتها أن تختار مسؤول الرحلة وإمامها وطبيبها وكاتب العقود والبراح، ومن أجل تأمينها من قطاع الطرق من البدو والطوارق[3] ،على القافلة أن تصطحب أدلاء وحراس أقوياء من مختلف القبائل المشاركة، أما الطريقة الثانية فهي التجمع أو القبيلة السيارة التي تنتقل بكاملها وهي أبطأ من الأولى لكنها أضمن بالنسبة لتجار[4].

2- الأسواق التجارية والعملات الإحسانات.

أولا: الأسواق التجارية

خصصت أسواق في كلتا الإيالتين لعرض البضائع والسلع التونسية والجزائرية من بين هذه الأسواق نذكر:

سوق قسنطينة، وهو أكبر الأسواق يتوافد إليه التجار والقوافل من كل البقاع.

سوق ورقلة، وهو محطة للقوافل العابرة لصحراء وكان تجار تونس يقصدونها بكثرة.

سوق تقرت، توفر على شبكة الطرق فكانت القوافل بينها وبين جنوب تونس تسير يوميا ذهابا وإيابا[5].

---

[1]- العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 68.

[2]- نفسه، ص68.

[3]- الطوارق: من أشهر قبائل البربر القاطنة بالمناطق الصحراوية لمزيد ينظر: حسن محمد جوهر، شعوب العالم تونس ،دار المعارف بمصر 1961، القاهرة، ص 71.

[4]- كوثر العايب: المرجع السابق، ص57

[5]- محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 156-157.

سوق عنابة، سوق نشطة لدرجة أنها حققت الاكتفاء الذاتي من الحليب وأصبحت تصـــدره إلى تونس.

سوق واد سوف، كانت هذه السوق همزة وصل بين الشمال والجنوب[1].

أما الأسواق التونسية فكانت تسمى حسب السلع التي تعرض بها وأهم هذه الأسواق ما يلي:

- **سوق العطارين**، تبيع شتى أنواع العطور.
- **سوق الغزل**، تبيع أنواع المنسوجات.
- **سوق الشمع**، تباع بها أجود أنواع الشموع.
- **سوق البلاغجية**، للأحذية خاصة التقليدية.
- **سوق القرانة**، وهو سوق الذين هاجروا من الأندلس إلى تونس يصدر المنتوجـــات الزراعيـــة والمصنوعات التقليدية[2].

سوق الصاغة وسوق الفكة وتعتبر الأسواق كلها مغطاة في مأمن من الشمس والمطر.

العملات:

كانت هذه المبادلات التجارية تتم بالعملات المتداولة في كل من تونس والجزائـــر وهـــي: الزياني، الريال التونسي، الدرهم، الدينار، الضبلون، الصارمة، الريال السلطاني، كما تتم بعملات أخرى مثل: المحبوب السلطاني ،الناصري وكانت معظمها عملات فضية[3].

3- أهم الطرق التجارية الرابطة بينبايليك الشرق وتونس: كانت تربط بايليك الشرق وتونس طرق رئيسية[4] تنتقل من خلالها القوافل التجارية أهمها:

---

[1]- حمة دبايلية، إبراهيم السعداوي: المرجع السابق، ص 747.

[2]- حفيظة بوتوقوماس: النشاط التجاري التونسي خلال العهد الحســيني 1117-1246هـــ /1705-1830م، مجلــة معارف، العدد18، جامعة المدية، جوان 2015، ص 79-80.

[3]- لمنور مروش: دراسات عن الجزائر في العهد العثماني العملة الأسعار والمداخيل ،ج1،دط،دار القصــبة لنشــر، الجزائــر 2009، ص 35.

[4]- أنظر الملحق رقم 07

طريق تونس:

يبدأ من قسنطينة يسير جنوبا ليمر بالخروب ثم يرتفع نحو الشمال الشرقي حيت تمر القافلة على عدة مدن واد الزناتي مجاز عمر وسوق أهراس ثم يصل إلى مدينة الكاف ومنه إلى مدينة تونس ولقطع هذا الطريق تدوم مدة السفر عشرون يوم[1].

طريق قفصة نفطة[2] :

يبدأ من مدينة واد سوف تم يسير شمالا نحو محطة قمار ،حيت تنقسم فيخرج منه فرع يتجه إلى مدينة نفطة ويواصل الأخر نحو الشمال الشرقي إلى قرية فرن ،حيت ينظم تجار الزيبان إلى القافلة وبعد ذلك يميل أكثر إلى الشرق ليقف في مدينة قفصة إدا كانت الرحلة تدوم من الوادي إلى نفطة ثلاثة أيام عادية و إلى قفصة خمس أيام، وهي طريق سهل كثير من المياه و أمنة إلى حد كبير ولا تتعرض فيه القوافل إلا لبعض الكمائن التي ينصبها من حين إلى أخر سكان واحة غدامس لنهبها بأبناء واد سوف[3].

طريق نفطة غدامس:

الذي ينطلق من تقرت ثم يتجه شمالا ليمر بمحطة الفيض[4]، حيت ينظم تجار بسكرة إلى القافلة وبعد ذلك يعود نحو الجنوب الشرقي ليصل إلى كوبين، ومنها يأخذ اتجاهين أحدهما شمالا نحو مدينة نفطة والأخر جنوبا إلى سوق غدامس مرورا بمحاة بئر جديد.

طريق غدامس:

الذي يخرج من ورقلة ويتجه مباشرة نحو الشرق عبر الفيافي إلى أن يصل إلى مدينة غدامس وهو طريق رملي صعب للغاية وقليل الماء ويتطلب قطعه عشرة أيام، ومع ذلك فان تجار ورقلة يسافرون عبره باستمرار[5].

---

[1]- العربي الزبيري: **مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث**، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 2015، ص 126.

[2]- قفصة، مدينة تونسية تقع على بعد 3000 كلم في الجنوب الغربي من تونس العاصمة للمزيد ينطر: عثمان كعاك ،الرحلة الشابية، المرجع السابق، ص 77.

[3]- العربي الزبيري، التجارة الخارجية، المرجع السابق، ص 154.

[4]- الفيض، مدينة صغيرة تبعد عن بسكرة بحوالي عشرين ملم لمزيد ينطر :العربي الزبيري، التجارة الخارجية، المرجع سابق، ص154.

[5]- العربي الزبيري، المرجع سابق، ص 157.

ثالثا: إحسانات (هدايا)بايات الأسرة الحسينية التونسية لشيوخ الأسر الحاكمة في بايليك الشرق الجزائري.

إن الإحسانات[1] هي الهدايا التي كانت توزعها بايات الأسرة الحسينية في تونس على بعض القبائل والأسر الحاكمة في بايليك الشرق الجزائري وخاصة قبيلة الحنانشة، دافعهم في ذلك نسج شبكة من العلاقات معهم بعناوين ذات أعراف دبلوماسية[2] ،وتأتي قبيلة الحنانشة في المرتبة الأولى من حيت الإحسانات الخارجية لبايات الأسرة الحسينية ،وهذا راجع إلى دورها الحيوي الجيو سياسي والاقتصادي والاجتماعي والعسكري، وقد شملت تلك الإحسانات مختلف فئات قبيلة الحنانشة من شيخي القبيلة بفرعيها وكذا حاشيتهم وحتى بعض فروع القبيلة[3]، حيت استفاد على سبيل المثال الشيخ إبراهيم من فرع نصر من ثلاث أنواع من الإحسانات وهي: إحسانات عينية وأخرى مالية والثالثة إثمان هدايا ،حيت تحصل من باي تونس سنة 1770 على إحسانات مالية قدرها 923,4 ريال وعلى إحسانات عينية تمثلت في صندوقين مجلدين وقفاطين وبرنوسين ملفوفين بالفضة وسروالين كمخة وكباية وبر وسرج متموم ،كما استفاد من حق برنوس بقيمة 68ريال، أما الشيخ محمد بن سلطان من فرع منصر الحنانشة فقد استفاد سنة 1761م من إحسانات عينية قيمتها 310ريال تمثلت في سرج وتسع بنادق ونصف فضة وثلاث أوراق حرير وركاب حرير، كما استفادت عائلاتهم من رجال ونساء من عديد الإحسانات من بايات الأسرة الحسينية[4].

1- دور الأسر الحاكمة في بايليك الشرق (الحنانشة ،بوعكاز الدوادة ،بن جلاب)في تسيير العلاقات الاقتصادية مع بايات الأسرة الحسينية.

بحكم أن بايليك الشرق الجزائري كانت تسيره أسر وقبائل حاكمة شبه مستقلة عن سلطة بايات قسنطينة وأهم هذه الأسر لحنانشة بوعكاز الدوادة وبني جلاب فإنها كانت تقوم بتسيير كل العلاقات الاقتصادية والمبادلات التجارية مع بايات الأسرة الحسينية التي تم ذكرها سابقا بكل حرية

---

[1]- أنظر الملحق، رقم 08

[2]- توفيق بن زردة: **إحسانات بايات تونس، لجماعة الحنانشة 1170هـ/1756م- 1192هـ/1779م من خلال الدفترين 2145-2144 بالأرشيف التونسي**، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي ،ص4.

[3]- خديجة يعقوب: **شيوخ قبيلة الحنانشة خلال القرن الثامن عشر**، ابراهيم بن بوعزيز وابنه بوحفص 1755-1795م، مجلة الآداب والحضارة الاسلامية ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، مجلد 13، العدد 26، 2021 ص ص74-75-79-80.

[4]- توفيق بن زردة: المرجع سابق، ص14-23.

واستقلالية[1]، حيت قامت هذه الأسر والقبائل وعلى" رأسها قبيلة الحنانشة" عبر مجموعتها التي توزعت عبر الحدود الجزائرية التونسية من تشغيل نظام متشعب ومتكامل لتبادل المنافع الاقتصادية خصوصا في ظل وجود أليات التواصل التقليدية، القائمة على الحلف والمصاهرة فساهمت في ربط البايلك والبلاد التونسية بالدورة الاقتصادية من خلال ارتباطها الوثيق بمراكز الإنتاج في الإقليمين[2]، هذه المراكز التي توزعت عبر ثلاث محاور وهي :

أ) منطقة الساحل بالشمال: حيت شكل حصن الباستيون وطبرقة وجهة تجارية منفتحة على المتوسط لما كان يضمنانه من استقطاب فائض الإنتاج من جلود وصوف وشمع ....الخ.

ب) منطقة التل بالوسط: والتي امتدت من ضواحي قسنطينة إلى تبرسق في تونس وهي منطقة تميزت بنشاط فلاحي مستقر قام على زراعة الحبوب ،وبمجالات رعوية واسعة تنقلت عبرها مجموعة هذه الأسر والقبائل الحاكمة المذكورة.

2- منطقة الواحات بالجنوب: حيت شكل الزاب الشرقي وبلاد الجريد التونسية وجهة لمجموعات الأسر الحاكمة يقومون في أسواقها بمبادلات تجارية هامة[3].

لقد تحكمت قبيلة الحنانشة وأسرة بوعكاز الدوادة وبني جلاب عبر هذه المحاور الثلاث في شبكة الطرق التجارية ،حيت لعبت من خلالها دور محطات التموين لخطوط تجارة القوافل وطرق الحج، كما أن منظومتها الاقتصادية كانت متحركة لحركية مجموعتها بين الجزائر وتونس[4]،ورغم محاولات حكام الجزائر وتونس لمركز النشاط الاقتصادي الذي كان يهدد هذه الأسر والقبائل الحاكمة والرامي إلى السيطرة على المجال بهدف احتكار المداخيل[5]،إلا أن مشايخ هذه الأسر والقبائل الحاكمة اتخذت أساليب من بينها عقد تحالفات مع الحكام في البلدين مما ضمن لها أدوارا اقتصادية بتسيير اقتصادي مستقل كما فتحت لها قنوات لمداخيل مالية شبه قارة ومن بينها الإحسانات التي كانت تستفيد منها خاصة من بايات الأسرة الحسينية في تونس[6].

---

[1]- جميلة معاشي: المرجع السابق ص154

[2]- توفيق بن زردة: المرجع السابق، ص13.

[3]- توفيق بن زردة: **الكنفدراليات القبلية الحدودية ودورها في العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الجزائر وتونس خلال العهد العثماني الحنانشة نموذجاً**، مذكرة ماجيستر، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة، السنة الجامعية 2013-2014، ص 7.

[4]- عبد المنعم هامل: المرجع السابق، ص 81.

[5]- توفيق بن زردة: المرجع السابق، ص 13.

[6]- أحمد حاج العربي: بلال بن سهيل، **علاقات بايليك الشرق الجزائري بالإيالة التونسية خلال القرن الثامن عشر**، مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، السنة الجامعية 2020/2019م، ص 48.

خلاصة الفصل:

شكلت الحدود الغير مستقرة بين البلدين عامل توتر في كتير من الأحيان سواء حول المراعي بين القبائل الحدودية فيما بينها أو بين نظامي البلدين من جهة أخرى ،كما شكلت كذلك القبائل والأسر الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري مركز فعل للعلاقات السياسية مع بايات الأسرة الحسينية حيت كان لها الدور العسكري الفاعل والمباشر فيها إلى درجة أنها كانت هي من تنصب أو تزيح البايات كما تخلل تلك العلاقات السياسية السلمية وذلك من خلال اتفاقيات هدنة وتعاون.

ساهمت الأسر الحاكمة في بايلك الشرق أيضا في كثير من الأحيان في تلطيف الجو من خلال التوسط عديد المرات لتخفيف حدة التوتر بين نظامي البلدين أو من خلال تهدئة القبائل التونسية الحليفة لها.

أما من ناحية العلاقات الاقتصادية فقد شهدت نشاطا متناميا بين أبناء القبائل والأسر الحاكمة من جهة ومن بايات الأسرة الحسينية من جهة حيت انتشرت الأسواق في عديد المدن الحدودية في الإقليمين وازدهر النشاط التجاري وتنوعت الصادرات المتبادلة بينهما وتعزز النقل التجاري بطرق مختلفة، كما شكلت الإحسانات التي كان يتلقها شيوخ ومنتسبو القبائل والأسر الحاكمة من بايات تونس جسرا لتوصل المالي والاقتصادي ساهم في تحسين العلاقات السياسية في كثير من الأحيان.

الفصل الثالث

العلاقات الاجتماعية والثقافية

تمهيد:

تعتبر الروابط الإجتماعية والثقافية المشتركة بين سكان بايلك الشرق الجزائـــري والأســـرة الحسينية المتمثلة في عوامل الجوار الجغرافي ووحدة التاريخ والتماثل الطبيعي إضافة إلى وحدة الدين واللغة والعادات والتقاليد الضاربة في عمق التاريخ، هذه العوامل التي تعززت أكثـــر في الجوانـــب الاجتماعي من خلال التحالفات القبلية والمصاهرات المتبادلة والهجرة الناتجة عن ظروف وأسباب عدة ،كما تميز الجانب الثقافي بديناميكية متصاعدة شكلت الزيارات العلمية المتبادلة بين علمـــاء الإقليمين وكذا انتشار الطرق الصوفية بهما أبرز سماتها.

المبحث الأول: العلاقات الاجتماعية.

كانت تربط بين القبائل والأسر في بايلك الشرق الجزائري وتونس خلال حكم بايات الأسرة الحسينية علاقات اجتماعية متينة وهذا بحكم العوامل المشتركة بينهما الجوار الجغرافي والعوامل التاريخية والدينية إضافة إلى رابطة الدم والمصاهرة، وكذا الهجرة المتبادلة تمثلت أهم معالم العلاقات الإجتماعية في ما يلي:

أولا: الروابط المشتركة بين القبائل والأسر الحاكمة في الشرق الجزائري والأسرة الحسينية.

كانت هناك عوامل وروابط مشتركة ساهمت في تعزيز وتتمين العلاقات الإجتماعية ومن بين هذه العوامل والروابط نذكر:

1- العامل الجغرافي: حيت أن الإقليمين متجاورين والحدود بينهما مفتوحة تماما مما جعل حركة الناس سهل مرنة

2- العامل الطبيعي :حيت أن الإقليمين متناسقان ومتماثلان طبعيا من حيت التضاريس المشتركة والمناخ المشترك.

أ) الدين :حيت ظل الرابط الديني المشترك المتمثل في الدين الإسلامي أهم عامل في توحيد الشعبين وتمتين علاقتها.

ب) اللغة والثقافة :مثلت اللغة العربية ونمط الحياة الثقافية المتماثل عنصران أساسيا في ترابط الشعبين وتسهيل التعامل اليومي بينهما[1].

ج) المأكل والملبس: حيت كان الإقليمين يشتركان ويتشابهان كثيرا في معظم أصناف الأطعمة وأهمها طبق الكسكسي، كان هناك تشابه في نوع الألبسة، حيت كان الملبس في الريف الجنوبي لتونس مثلا كان الأعيان يلبسون بلوزة وفوقها القشابية وهي جبة من الصوف البني ويضعون فوق رؤوسهم الشاشية[2]، أما في إقليم بايلك الشرق الجزائري فقد كان يلبس سروال أبيض وقندورة

[1]- رجاء حمداوي، صليحة أولاد المختار: **التواصل العلمي بن إيالتي الجزائر وتونس خلال العهد العثماني من القرن 15 إلى القرن 18**، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة أدرار، الجزائر، السنة الجامعية 2017-2018، ص27-30.

[2]- كوثر العايب: المرجع السابق، ص 68

بيضاء مصنوعة من القطن، وحائك تتخلله خيوط من الحرير وبرنس ويرتدي عصابة بيضاء صوفية وشاشية حمراء[1].

3- العادات والتقاليد: كانت العادات والتقاليد في الإقليمين متماثلة سواء في المناسبات والأعياد الدينية مثل المولد النبوي الشريف وعيد الفطر والأضحى، وعاشوراء ورمضان، أوفي مراسم حفلات الزواج والختان والأعياد ومختلف العادات والتقاليد السائدة[2].

لعبت العادات والتقاليد المشتركة بين مجتمعات الأسرة الحاكمة في الشرق الجزائري الأسرة الحسينية دوراً بارزاً في توطيد العلاقات الإجتماعية بين الشعبين ،حيت نجد هذا التشابه يتجسد فيما يلي:

أ) الأعياد الدينية: أولها شهر رمضان الذي كان يستقبله الناس في الإقليمين بالفرحة والسرور، ويزداد إقبال الرجال على المساجد التي تشهد قراءة القران وحضور الدروس وأهم مظهره صلاة التراويح

كما كانت تزين المساجد وتضاء الشوارع ،ويختم القران في المساجد ،كما تشهد ليلة القدر احتفالات خاصة يتخللها تختين الأطفال والتهيؤ لعيد الفطر بتزين الشوارع وتحضير الحلويات وشراء الملابس[3]ومع ختم القران الكريم في غالب المساجد ،يختم صحيح البخاري أيضا باعتبار الختمة البخارية أشهر آنذاك إضافة إلى ختمة واحدة لصحيح مسلم [4].

ب) الاحتفال بالعيدين :إذا تتشابه الاحتفالات بعيدي الفطر والأضحى وكان عيد الفطر يسمى البيرامي، ويتم فيه صلاة العيد وتبادل التهاني بعدها يقوم الناس بزيارة المقابر والأقارب والجيران[5].

أما عيد الأضحى فيبدأ بصلاة العيد صباحاً ثم يقوم مسؤول المنطقة بذبح الأضحية ويتبعه الناس في ذبح أضاحيهم إحياء لسنة نبينا إبراهيم عليه السلام لقوله تعالى "وفديناه بذبح عظيم"[6].

---

[1]- فندلين شلوصر: **قسنطينة أيام أحد باي 1832-1837**، تح: أبو العيد دودو، وزارة الثقافة، 2007، ص 95.

[2]- حصام صورية: **العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن الثامن عشر**، مذكرة ماجيستر، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة وهران، 2012-2013، ص 171-172.

[3]- فريدة بوقرة: المرجع السابق، ص 48

[4]- أحمد الشريف الزهار: نقيب أشراف الجزائر 1754-1830، تر: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 182-181

[5]- حصام صورية: مرجع سابق، ص172.

[6]- سورة الصافات، الآية 107.

ج) الاحتفال بيوم عاشوراء: الشوارع وهو اليوم العاشر من شهر محرم ،وكان يوما مميزا لما له من معاني روحية ،فكانت تطخ أشهى الأطباق ويتم الاحتفال بيوم عاشوراء بنفس الطريقة في الإقليمين[1].

ح) المولد النبوي الشريف: ويعتبر من أكبر الأعياد الدينية وهو يوم مولد خير الأنام محمد صلى الله عليه وسلم، حيت يتم فيه تحضير أحسن المدائح الدينية وتزين الشوارع بالأنوار، كما توزع الهدايا والصدقات على الفقراء، وتعمر الزوايا والمساجد بالمسلمين وذكر الله وتلاوة القران الكريم والتذكير بسنة وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم[2].

أما الأعياد الغير دينية التي كانت تتشابه فيها المراسم فأهمها مراسم الزواج حيت يتم التخطيط للزواج وعقده بواسطة الأمهات للواتي يلتقين في البيوت أو الحمامات العمومية ويتم بواسطة امرأة مسنة لها علاقة مع أسرتي الطرفين، وتتم مراسم وخطوات الزواج من مرحلة الخطوبة إلى غاية الزفاف بشكل متشابه في الإقليمين[3].

ثانيا: دور القبائل والأسر الحاكمة في الشرق الجزائري في تمتين العلاقات الاجتماعية.

كانت القبائل والأسر الحاكمة في الشرق الجزائري تعيش في المناطق الحدودية بين الإقليمين في وسط غابات شاسعة وتعتمد في حياتها على الزراعة وتربية الحيوانات ،فهي تتميز بطابعها القبلي إذ كان يحكمها شيخ هو الأمر الناهي في القبيلة وكان يحظى بمكانة مرموقة تضاهي مكانة البايات في حرية جمع الضرائب والتصرف فيها دون حسب إضافة إلى إشرافه على إدارة القبيلة في شتى المجلات كما كان يمتلك قوة عسكرية[4].

1- التحالفات:

وكانت هذه القبائل والأسر الحاكمة في كثير من الأحيان تتحالف فيما بينها وتكون حلفا سياسيا وعسكريا قويا يقف في وجه كل من يعتدي على أحد أطراف هذا الحلف[5]، وبذلك فرضت هذه الأسر الحاكمة سلطتها على حدود البلدين ،كما تحالفت حتى مع قبائل الفروع

---

[1]- حصام صورية: المرجع السابق، ص 172.

[2]- نفسه، ص 173.

[3]- وليم سبنسر: **الجزائر في عهد رياس البحر**، عبد القادر زبادية، دار القصبة، الجزائر، 2006، ص 116.

[4]- أحميدة عميراوي: المرجع السابق، ص 25-26.

[5]- محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية، المرجع السابق، ص 42.

والأسر الأخرى في الغرب التونسي مثل الفراشيش وأولاد غانم وشارن وغيرها، مما جعلها تسيطر على عمق الحدود داخل كلا البلدين والدليل على قوة هذه القبائل والأسر وامتداد نفودها الجغرافي والقبلي كانت قبيلة الحنانشة مثلا تقيم في قلعة سنان صيفا وتقيم على ضفاف وادي مجردة شتاءا[1].

2- المصاهرات:

اعتبرت علاقة المصاهرة من أهم مظاهر العلاقات الإجتماعية بين القبائل والأسر الحاكمة في بايليك الشرق الجزائري وبايات الأسرة الحسينية في تونس من جهة وبينها وبين القبائل التونسية الحدودية من جهة أخرى ،حيث سعت هذه الأسر إلى تمتين علاقاتها ببيات الأسرة الحسينية ،فتمت المصاهرة بين شيوخ قبيلة الحنانشة بفرعيها نصر ومنصر ،حيث أن شيخ فرع منصر الشيخ سلطان بن عمار صاهر الباي علي باشا سنة 1728م، وصاهر الشيخ بوعزيز شيخ فرع نصر كل من الباي حسين بن علي سنة 1731م، وكذا يونس بن علي ،في حين رفضت مصاهرة بايات قسنطينة[2] ،كما تمت العديد من المصاهرات بين قبيلة لحنانشة والأسر الحاكمة في بايلك الشرق وبين القبائل التونسية الحدودية على غرار أولاد أحمد وسيدي محمود الجديدي المقراني الأصل[3].

كما تمثلت إحسانات بايات الأسرة الحسينية لصالح القبائل والأسر الحاكمة في الشرق الجزائري وكذا الهدايا المتبادلة بينهما مظهرا من مظاهر العلاقات الإجتماعية ،إذا غلب عليها الطابع الاجتماعي رغم كونها ذات قيم مالية[4].

وإلى جانب مهامهم المتعددة، قام شيوخ القبائل والأسر الحاكمة بدور السلطات القضائية، فقد حرروا عقود الزواج والبيوع والوصايا، والتي كانت تتم في الغالب وفق عقود شفوية واتفاقات لفظية بين الأطراف بشهادة شيوخ القبائل والأسر الحاكمة[5].

---

[1]- أحميدة عميراوي: المرجع السابق، ص 25-26.

[2]- جميلة معاشي: المرجع السابق، ص 220-236.

[3]- حصام صورية: مرجع سابق، ص 166.

[4]- توفيق بن زردة: مرجع سابق، ص 10-18.

[5]- مليكة وعيل عائشة رحماني: مشيخة العرب في إقليم الزيبان والصراع حولها بين أسرتي بوعكاز وبن قانة 1541-1842 مذكرة ماستر، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة البويرة، الجزائر، 2019-2020، ص ص 47-48.

ثالثا: الهجرة ودورها في تعزيز العلاقات الإجتماعية

إن للهجرة من بلد إلى أخر أسباب ودوافع عديدة ومختلفة، ومن بينها طلب العلم والمعرفة أو طلب الرزق والمال... وغيرها، ومن خلال الفترة محل دراستنا نجد أن عدة عائلات قد هـــاجرت من الشرق الجزائري إلى تونس، هذه الهجرة التي لعبت دوراً كبيرا في تمتين روابـــط العلاقـــات الإجتماعية بين الشعبين رغم كل العواصف السياسية آنذاك[1]، فبالإضافة إلى رابطة الدم والمصاهرة فقد شكلت المدن الحدودية ومن ابرز مدينة الكاف التونسية سوقا لتجارة وملجأ هاما للجزائريين لكسب قوتهم ومركزا أيضا لتبادل الثقافي وهو نفس الأمر بالنسبة إلى مدينتي توزر ونفطة ،كمـــا كانت مدينتا واد سوف وتقرت مواطني استقبال لنشاطات التجارية لتونسيين

ومن أسباب هذه الهجرة أيضا هو الهروب من التعسف الضريبي الذي كان يمارسه حكـــام قسنطينة على المواطنين والذي أثقل كاهلهم[2]، ومن الجهة التونسية أيضا هو اســـتعمال القســـوة والقوة المفرطة من طرف بايات تونس ومن بينهم علي باي ضد القبائل التونسية المتمردة عليهم من أجل إخضاعها، حيت تجاوزت هذه القبائل الحدود وتمركزت بخيامها جنوب مدينة تبســـة ،وفي المقابل هاجر سنة 1787م عدد كبير من سكان قسنطينة إلى الأراضي التونسية[3].

كما شكلت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية الصعبة لأفراد المجتمع سببا آخـــر للـــهجرة، حيت عرفت الجزائر فترة من المجاعة دامت ست سنوات بسبب الغلاء في القمح نتيجة القحـــط، حتى أصبح الناس يموتون جوعا وهو ما أجبر الكثيرين منهم على الهجرة إلى تونس[4].

هذه الأسباب أدت إلى هجرات سكان بايلك الشرق عامة وسكان المناطق الـــتي تحكمهـــا الأسر الحاكمة خاصة، وأهم هذه الهجرات:

---

[1]- خير الدين شترة: **المهاجرون الجزائريون إلى البلاد التونسية**، دار كردادة لنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 21.

[2]- أحميدة عميراوي: المرجع السابق، ص 100-101.

[3]- ازدهار دربال: المرجع السابق، ص 75.

[4]- العالية طالب أحمد: **الحياة الإجتماعية في بايلك الشرق خلال فترة حكم الدايات 1671-1830**، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة غرداية، السنة الجامعية 2013-2014، ص 64 - 72

هجرات بني ميزاب: التي كان أهم أسبابها موجة الجفاف التي ضربت المنطقة ودام عدة سنوات وهو ما أثر سلبا على حياتهم اليومية المادية والمعنوية من صعوبة المعيشة وشلل الحياة التجارية والحرف والتعليم[1].

وبحكم إقامتهم في منطقة صحراوية معرضة لظاهرة الجفاف ،كانت منطقة ميزاب وضواحيها ومعظم المناطق هجرة لسكانها نحو تونس ،وكان أهم مقصد لهم جزيرة جربة التونسية وهذا راجع إلى عدة عوامل مشتركة بينهما وحدة المذهب الإباضي[2].

كما أن الظروف الإجتماعية المتشابهة بين ميزاب وجربة، حيث أن جربة جزيرة منعزلة وميزاب والصحراء واحات منعزلة ،مما ساهم في فتح آفاق لترابط الاجتماعي بينهما عبر الأجيال[3].

هجرة قبيلة الحنانشة: تزايدت هجرات قبيلة الحنانشة خلال القرن 18م لأسباب متداخلة يغلب عليها الطابع السياسي والاجتماعي، خاصة قضية الضرائب ،مما جعل شيخ قبيلة الحنانشة ابن بوعزيز يراسل باي قسنطينة بهذا الشأن والذي بدوره راسل باي تونس يلتمس منه طردهم ،وكثيرا ما شكلت هجرات قبيلة الحنانشة سببا لتوتر العلاقات السياسية بين بايات قسنطينة وبايات الأسرة الحسينية في تونس[4].

---

[1]-حمو محمد عيسى النوري ،دور الميزابين في الجزائر قديما وحديثا ،المجلد1،د،د،ن،د،س،ص58.

[2]-الإباضية :هي إحدى الفرق التي ظهرت في البصرة بالعراق سنة 65هنسبة إلى الزعيم الديني والإمام الإباضي عبد الله بن إباض التميمي، انتشر المذهب في المشرق وانتقل إلى المغرب حيث أسسوا دولتهم بتظاهرة المعروفة باسم الدولة الرستمية، للمزيد ينظر: محمد عبد الفتاح عليان ،نشأة الحركة الإباضية في البصرة ،ط1،دار الهداية لنشر والتوزيع ،د،ب،1994، ص9.

[3]-يوسف بن أحمد :الباروني، جزيرة جربة في موكب التاريخ، تح: سعيد بن يوسف الباروني د، د، ن،جربة تونس،1998،ص176.

[4]-عمار بن خروف، العلاقات السياسية بين حكام الجزائر وتونس في القرن18،دار الأمل لنشر والتوزيع،الجزائر،2017،ص155.

المبحث الثاني: العلاقات الثقافية.

تميز التبادل الثقافي بين الشرق الجزائري الذي تحكمه الأسر الحاكمة وبين الأسرة الحسينية بالنشاط والحيوية والغزارة في تبادل المعرفة والعلوم المختلفة، إذ لم تتأثر العلاقات الثقافية على غرار العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بما قد عكرته السياسية، ومثلت الزيارات المتبادلة بين علماء الإقليمين وكذا الطرق الصوفية المنتشرة بهما أهم العوامل والوسائل التي أدت إلى تمتين العلاقات الثقافية.

أولاً: لطرق الصوفية ودورها في تعزيز العلاقات الثقافية.

يعرف التصوف عند أتباعه على أنه روح الإسلام وجوهره ومطهر لنفس والزهد في الدنيا وملذتها يقول الإمام مالك: "من تصوف و لم يتفقه فقد تزندق، ومن تفقه و لم يتصوف فقد تفسق، ومن جمع بينهما فقد تحقق"[1].

ظهر التصوف في الجزائر منذ القرن 15ه وتعزز خلال العهد العثماني بعد أن فسح علماء وفقهاء العلوم العقلية المجال لمتصوفة[2]، أما في تونس فقد انتشر التصوف بقوة باعتبارها مقصد العلماء من كل الأقطار ومواكبة للحركية الفكرية، وتطور التصوف بها إلى أن أصبح مذهبا قائما بذاته، واعترف به البايات الحسينيون وعينوا له شيخ مشايخ، ودعموا الطرق الصوفية ومشايخها[3].

وقد شهد الشرق الجزائري أيضا انتشار عديد الطرق الصوفية وعلى رأسها الطريقة الرحمانية والقادرية والتجانية والحنصالية وطرقا صوفية أخرى، وكان لطريقة الرحمانية وجود قوي في كل من الشرق في سوق أهراس وفي تونس بمدينة الكاف، ثم تأتي الطريقة القادرية في المرتبة الثانية في مدينة الكاف[4]،ولعبت هذه الطرق الصوفية دورا مهما في تعزيز العلاقات الروحية والدينية والاجتماعية والثقافية بين سكان الشرق وتونس[5].

---

[1]- صلاح مؤيد العقبي: **الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر تاريخها ونشاطها**، ج1، دار البراق، بيروت، لبنان، 2002، ص7-11.

[2]- أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ص 48.

[3]- التليلي العجيلي، **الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي في البلاد التونسية 1881-1939**، منشورات كلية الآداب، تونس 1992، ص 27-29.

[4]- أحميدة عميراوي: المرجع السابق، ص 34.

[5]- حصام صورية : المرجع السابق، ص 123.

حيت ظهرت في الجزائر طرق صوفية انتقلت إلى تونس وهما الرحمانية نسبة لمؤسسها عبد الرحمان القشتولي الجزائري، والتجانية التي أسسها الشيخ أبو العباس أحمد بن المختار بن أحمد التجاني المنتسبة إلى قبيلة بني توحيد واستقرت في عين ماضي[1].

كما توجد هناك طرق أخرى ظهرت بتونس وانتقلت إلى الجزائر ومنها الطريقة الشابية التي انتقلت على يد تابعها المسعود الشابي وانتشرت بواد سوف ،إضافة إلى الطرق الصوفية التونسية الأخرى بالشرق مثل الدرقاوية والطيبية والزيانية، وقد لعبت دوراً كبيراً في توطيد العلاقات الروحية والثقافية بين سكان الإقليمين[2].

وأما الجانب الثقافي لمنطقة تقرت وورقلة الخاضعتان لحكم أسرة بني جلاب ،فقد تمثل في الجانب الديني من خلال المؤسسات الثقافية التالية:

- **المساجد:** وكان لها دور تعليمي وثقافي هام بتعليم القران الكريم وأصول الفقه المالكي، إضافة إلى علوم اللغة العربية، وكانت المساجد توجد في كل قصر من قصور المنطقة.
- **الزوايا:** وهي الأخرى لعبت دورا كبيرا في التعليم والثقافة الدينية وأبرزها العابدية.
- **الطرق الصوفية وزواياها:** أهمها الطريقتان القادرية والتجانية واللتان كان لهما أتباع في منطقة حكم الأسرة الجلابية[3]. ومن أهم الطرق الصوفية وزواياها في منطقة حكم الأسرة الجلابية والتي لعبت أدوارا ثقافية وتعليمية ودينية وحتى اجتماعية نذكر ما يلي:

الطريقة القادرية: وتنسب إلى سيدي عبد القادر الجيلاني(الكيلاني) دفين ببغداد بالعراق سنة 1166م، عاش ببغداد، اشتهر بالزهد والتقوى وتولى التدريس والإفتاء على المذهب الحنفي. وتعتبر القادرية أقدم الطرق الصوفية التي دخلت الجزائر وأشهر علمائها من إقليم توات[4]، ودخلت

---

[1]- صلاح مؤيد: **الطرق الصوفية**، المرجع السابق، ص 185.

[2]- كوثر العايب: المرجع السابق، ص 110-111

3- محمد السعيد بوبكر: **الحياة الاقتصادية والثقافية في حاضرتي ورقلة وتقرت وجوارهما في أواخر العهد العثماني دراسة من خلال المصادر العربية والأجنبية**، شهادة دكتوراه تخصص تاريخ الحديث، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة غرداية، 2022-2023، ص 295.

4- عثمان حساني: **الأوضاع الإجتماعية والثقافية لجنوب بايلك قسنطينة والتيطري من خلال كتاب منار الإشراف لشيخ عاشور بن محمد**، أطروحة دكتوراه، تخصص تاريخ الحديث، كلية العلو م الاجتماعية والإنسانية ،جامعة الجزائر ،2017-2018ص154-155.

القادرية إقليم ريغ وتقرت مع الشيخ سيدي نصر الله الذي جاء من سجلماسة المغرب وكان وقد كان الشيخ نصر الله إماما عند سيدي العابد بتقرت[1]

وقد شهد إقليم ريغ وتقرت قدوم الكثير من الأولياء و مكوثهم به وأشهرهم سيدي محمد بن يحي وهو الذي عقد الحكم لبني جلاب سنة 1530م،وتواصل بعد ذلك قدوم العديد من المشايخ ليتأكدوا أن القادرية هي أقدم الطرق بمنطقة حكم الأسرة الجلابية[2] .

الطريقة التجانية: تنسب إلى مؤسسها أبو العباس أحمد بن محمد التيجاني بنواحي عين ماضي قرب الأغواط، المولود سنة 1737م، سافر إلى كل من تلمسان ثم فاس ثم تونس ومصر ومكة والمدينة وبهذه الرحلة جمع عديد الطرق الصوفية[3]، وانتشرت الطريقة التيجانية بقوة في الأقاليم الخاضعة للأسر الحاكمة وأهمها ريغ وتقرت وذلك عن طريق القوافل التجارية التي كان الشيخ التجاني وأتباعه ينشرون من خلالها تعاليم طريقته[4].

الطريقة الرحمانية: مؤسس هذه الطريقة هو محمد بن عبد الرحمن الأزهري 1715-1793م نسبة إلى الأزهر الشريف بمصر الذي مكث به طويلاً، نشأ ببلاد زواوة ثم انتشرت طريقته الرحمانية بشكل كبير في عموم الجزائر وأشهر زواياها الهامل ببوسعادة، والحملاوية بقسنطينة، والخنقة ببسكرة، ونشر الطريقة الشيخ محمد القشتولي الجرجري 1720-1794م وكانت لطريقة فروع في الجنوب التونسي[5].

إن مدينة تقرت كعاصمة لحكم أسرة بني جلاب تميزت بحركية ثقافية بارزة وهذا بفضل صلاتها الثقافية العميقة مع المدن المجاورة كواد سوف ومع منطقة الجريد التونسي التابع لحكم بايات الأسرة الحسينية في تونس، حيت كان يفد إليها وإلى بلدة تماسين علماء وادي سوف وتوزر ونفطة[6]، منهم الشيخ مبارك المازقي التوزري الذي كانت تربطه علاقة وطيدة مع أسرة

1- محمد الظاهر بن دومة: **مذكرة أخبار تاريخية لواحة تقرت وبعض ضواحيها**، تق وتح: محمد الظاهر ومحمد السعيد بوبكر، ط1، المطبعة العصرية للواحات، ورقلة، الجزائر، 1998، ص 14.

2- محمد السعيد بوبكر: المرجع نفسه، ص 299.

3- سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م**، ج1، عالم المعرفة، الجزائر، 2017، ص 509.

4- عمار هلال: **الموسوعة التاريخية لشباب**، ط1، منشورات وزارة السياحة والثقافة، الجزائر، 1984، ص 112.

5- حصام صورية: المرجع السابق، ص130-131.

6- إبراهيم محمد الساسي إبراهيم محمد الساسي العوامر: **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، تع: الجيلاني بن إبراهيم العوامر، منشورات الثالثة، الجزائر، 2007م، ص32-34.

الشيخ أحمد بوبكري والشيخ عثمان بن المكي و الشيخ العربي القيرواني، ومن الأسر العلمية بتماسين أسرة الشيخ أحمد الزكيزكي وأسرة بالربح ،وبتماسين توجد الزواية التيجانية التي قامت بدور تعليمي ثقافي اجتماعي محلي كبير كما وطدت العلاقات الثقافية الحضارية مع تونس بواسطة الشيخ الحاج علي التماسيني وخلفه محمد الصغير[1].

ثانيا: اهتمام الأسر الحاكمة بالجانب التعليمي والثقافي.

على غرار باقي مناطق بايلك الشرق الجزائري ،أولت الأسر والقبائل الحاكمة في البايلك قبيلة الحنانشة وأسرة وبوعكاز الذواودة أسرة وبني جلاب اهتماماً بالجانب التعليمي والثقافي ،فقد كان التعليم منتشرا بالمناطق التي تحكمها هذه الأسر خاصة في المرحلة الابتدائية، فكان الآباء يحرصون على تعلم أبنائهم وحفظهم القران الكريم وكان لكل القبائل مدارس بمعلميها[2]، ومن مظاهر اهتمام الأسر الحاكمة بالتعليم ما ذكره عبد الله بن محمد العياشي في رحلته حيث ذكر أن أهل هذه المناطق كانوا أحسن علما وأشهر انتشارا لزوايا في الصحراء إلى درجة أن أصبح لها نفوذا كبيرا[3].

وعلى سبيل المثال كان إقليم قسنطينة وحده يحتوي على 90 مدرسة ابتدائية يزاول بها ما يزيد عن 1400متعلم، إضافة إلى 16زاوية و70مسجدا لتدريس في مناطق حكم الأسرة الحاكمة، وهذا ما يؤكد أن الأمية كانت تكاد منعدمة بين السكان، وهذا ما ذكره أحد القادة الفرنسيين سنة 1834م بقوله "أن العرب كانوا يتقنون كلهم القراءة والكتابة ،وفي كل قرية توجد مدرستان "ومن المعروف أن القرى تنتشر في مناطق حكم القبائل والأسر الحاكمة[4].

ومن مظاهر الحركية الثقافية للأسر الحاكمة سواءا من ناحية اهتمامهم بالجانب الثقافي الديني التعليمي أو من ناحية علاقتهم بالأسرة الحسينية في تونس فقد كانت توجد كما سبق ذكره عديد الطرق الصوفية والتي كانت الزوايا أهم مراكزها ،هذه الزوايا التي انتشر العديد منها في المناطق

---

[1]- محمد السعيد بوبكر: المرجع سابق، ص 309. .

[2]- جهيدة بوعزيز: **الصراعات الداخلية وأثرها على المجتمع الريفي في بايلك الشرق الجزائري أواخر العهد العثماني 1771-1787**، مذكرة ماجيستر، جامعة قسنطينة 2، الجزائر،2011-2012، ص 23.

[3]- محمد بن عبد الله العياشي: الرحلة العياشية 1661-163م، المجلد2، تح: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي ،دار السويدي لنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، 2006، ص 538.

[4]- نوارة عماري: **الوضع الثقافي في بايلك الشرق أواخر العهد العثماني 177-1837**، مذكرة ماستر ،كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة بسكرة، الجزائر، 2016-2017، ص 30

الجدودية وأصبحت مقصدا ومحل اهتمام من طرف القبائل والأسر الحدودية الحاكمة في بايلك الشرق والقبائل الحدودية التونسية لتشكل مجالاً هاماً للعلاقات الثقافية بينهما، حيت اهتم شيوخ القبائل والأسر الحاكمة بالزوايا لما لها من دور بارز في تثبيت حكمهم وتوطيد علاقاتهم مع بايات الأسرة الحسينية في تونس من جهة ثانية[1].

وتجسد اهتمام شيوخ القبائل والأسر الحاكمة بالزوايا في مساهمة قبيلة الحنانشة ماليا في تأسيس الزاوية التليلية بفريانة سنة 1733 م والواقعة على حدود بايلك الشرق بتونس وعلاقتهم الوطيدة بشيوخ الزاوية[2].

فقد كان لشيخ بوعزيز علاقات وطيدة مع شيخ الزاوية أحمد التليلي وأصبح يرسل الهبات إلى الزاوية ،كما زارها سنة 1736م، كما وصل ابنه إبراهيم نفس العلاقة وأصبح يرسل لها مساهمة سنوية تمثلت في 40 جملا وكميات هامة من الحبوب والمواشي، وقد حافظ أحفاد الشيخ إبراهيم على نفس هذه العلاقات[3].

كما أن شيخ قبيلة بوعكاز الذواودة الشيخ أبو العباس أحمد بوعكاز اتخذ طريق التصوف "طريقة الشيخوخة"[4]، ومن العلاقات الثقافية بين الأسر الحاكمة في بايلك الشرق وأهمها زاوية تليل بفريانة ساهمت في توطيد العلاقات بين القبائل الحدودية من خلال دورها في تعزيز اللحمة بواسطة جلسات الصلح لفض النزاعات والخصومات ،إضافة إلى دورها في تقديم خدمات عديدة منها المأوى والعلاج والطعام والإعانة[5].

وبسبب هذه الشهرة والدور الكبير الذي لعبته هذه الزوايا إضافة إلى موقعها الحدودي مما ساهم في استتباب الأمن لحكم بايات الأسرة الحسينية من جهة وشيوخ القبائل والأسر الحاكمة

---

[1]- رحمة بورقية: **الدولة والسلطة والمجتمع دراسة في الثابت والمتحول في علاقة الدولة بالقبائل بالمغرب**، ط1، بيروت، لبنان، 1991، ص 42.

[2]- عبد الجليل الميساوي: **زوايا الوسط الغربي ودورها الاجتماعي**، مجلة الحياة الثقافية، عدد21، تونس، ماي 1982، ص55-69.

[3]- محسن التليلي: زاوية الشيخ أحمد التليليبفريانة، **قراءة في أصول أولاد تليل وتاريخ مؤسستهم**،ط1، د،د،ط، سوسة، تونس، 1993، ص 132.

[4]- عبد الكريم فكون: **منشور الهداية في كشف حال من أدعى العلم والولاية**، تق وتح وتع: أبو القاسم سعد الله، ط1، د،غ،أ، بيروت، لبنان، 1987، ص 134-135

[5]- حديجة يعقوب: **شيوخ القبائل ومؤسسة المشيخة في بايلك الشرق الجزائري والوسط الغربي التونسي**، ص180.

من جهة ثانية، مما جعل بايات الأسرة الحسينية يتقربون من شيخ أحمد التليلي لترسيمه وسيطا بينهم وبين القبائل في تلك المناطق[1]

كما أن زاوية خنقة سيدي ناجي التي تبعد 100كلم شرق مدينة بسكرة لعبت أدوارا ثقافية بغطاء ديني بنتائج سياسية إيجابية حيت ساهمت في توطيد العلاقات بين الأسر الحاكمة وبايات الأسرة الحسينية في تونس من خلال تبنيها دور الوساطة والتفاوض بين البايات الحسينيون وبايات قسنطينة أو بينهم وبين الولاة والقبائل المختلفة وتهدئة الأوضاع بالمنطقة ،وفي عهد الشيخ حسين شيخ زاوية الخنقة الذي تولى سنة 1794م لم يقتصر نفود الزاوية على بسكرة فقط بل امتد إلى عدة أسر حاكمة منها أسرة بوعكاز و الحنانشة وغيرها[2].

وتوطدت العلاقات الثقافية بين الأسر الحاكمة وبايات الأسرة الحسينية من خلال الرحلات العلمية التي قام بها علماء المناطق الخاضعة للأسر الحاكمة فمثلا نجد علماء بني ميزاب التابعة لأسرة بني جلاب قد قاموا برحلات إلى مدينة جربة وهذا راجع إلى وحدة المذهب الإباضي من جهة وتشابه الظروف الإجتماعية من جهة أخرى[3].

ومن علماء ميزاب الذين قاموا برحلات علمية إلى جربة التونسية نذكر:

1- **أبو عبد الله محمد بن يوسف المصعبي المليكي الجربي:** ولد بقصر مليكة بميزاب سنة 1669م، سافر إلى جربة وأخد عن كل من الشيخ سعيد الجادوي وسليمان الباروني، ثم سافر إلى الأزهر بمصر وعاد إلى جربة وتولى فيها الفتيا والتدريس، توفي سنة 1772م[4].

2- **يحي بن صالح الأفضلي:** من كبار علماء وادي ميزاب وسليل بيت علم، من مواليد 1714م سافر إلى جربة منتصف القرن 18م، أخد العلم عن نزليها يوسف بن محمد المصعبي المليكي وتفرغ للعلم ولما أتم دراسته عاد إلى وادي ميزاب سنة 1744م، وقد ألم بعلوم كثيرة وله من الإنجازات

[1]- Attia Habib les Hautes steppes tunisiennes de la societe pastorale alasociete paysanne These de Doctorad Etat paris 7 1977universite de Tunis ç N R S p 102-103.

[2]- خديجة يعقوب: **شيوخ القبائل ومؤسسة المشيخة**، المرجع السابق، ص 181.

[3]- يوسف بن محمد الباروني، جزيرة جربة، المرجع السابق، ص 175.

[4]- محمة عائشة وبوسليم صالح، **من مظاهر التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس خلال العهد العثماني 1519-1830، هجرة علماء والطلبة إلى تونس نموذجاً**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية مج6، ع2، جامعة غرداية، 2018، ص 70

تركه لأكثر من عشرين نصا بين رسالة وحاشية ،شرح على قصائد الصوم والحج والزكاة وكفارة الإيمان والعديد من المؤلفات ،توفي سنة 1788م.[1]

3- **العلامة الشيخ يوسف المصعبي**: 1669-1773م ولد سنة 1669م بمنطقة وادي ميزاب، انتقل إلى جربة سنة1691م واستقرها للعمل والدراسة، حيت درس علم الأصـــول والفـــروع والفرائض والحساب وعلوم اللغة والفقه والسنة والتفسير، ولم أتم دراسته وظهر نبوغـــه تم تعينـــه مدرسا بمدرسة الجامع الكبير، وكان يحضر له الكثير من التلاميذ وحتى الأمراء ولما له من أسلوب وصيت ومن أعماله:

ترأسه لمجلس العزابة، ودفاعه عن شهادة أهل جربة أمام طعن بعض فقهاء طرابلس وإرساله رسالة لهم سنة 1755م يبين فيها العقيدة الإباضية ،كما له عدة مؤلفات منها حاشية على كتاب الأحكام لشيخ يحي الجناوني، ورسالة إلى حسين باي وغيرها.[2]

[1]- محمد بن موسى بابا عمي: وأخرون، **معجم أعلام الإباضية من القرن الأول إلى العصر الحاضر**، مر: محمد صالح ناصـــر ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000،ج2، ص 460-461

[2]- يوسف بن أحمد الباروني، المرجع السابق، ص 104.

خلاصة الفصل:

نستخلص من خلال هذا العرض حول جوانب العلاقات الاجتماعية والثقافية بين سكان الشرق الخاضع لسلطة الأسر الحاكمة والأسرة الحسينية ما يلي:

أن العلاقات الاجتماعية والثقافية لم تتأثر إطلاقاً بالصراع السياسي، كما أن عوامل الجغرافيا والطبيعية والتاريخ والدين والعادات والتقاليد ونمط المعيشة كانت أقوى من كل عوامل التفرقة

المساهمة الفعالة للقبائل الحدودية مثل الحنانشة في تمتين العلاقات الاجتماعية من خلال التحالف وكذا المصاهرات فيما بينها مع بايات الأسرة الحسينية ،الدور الكبير للهجرة أيضا في تقوية العلاقات الاجتماعية، أما العلاقات الثقافية فهي الأخرى تميزت بالانفتاح والتأثر والتأثير المتبادل وذلك من خلال تبادل الرحلات العلمية المتبادلة بين علماء الإقليمين وتبادل الوعي الفكري الثقافي مما ساهم في توسيع مجال التعليم وتطوير أساليبه

زخر كل من الشرق الجزائري وتونس خلال تلك الفترة بعلماء أجلاء نبغو في مختلف العلوم النقلية والعقلية وأخذو علومهم من الإقليمين بشكل متبادل، عرف الإقليمان انتشارا للعديد من الطرق الصوفية وانتقالها بينهما مماساهم في تعزيز اللحمة الروحية والثقافية والاجتماعية بين الشعبين الشقيقين.

الخـــاتمـــة

- وفي ختام هذه الدراسة التي تمحورت حول علاقات بايات الأسرة الحسينية بالأسر الحاكمة في الشرق الجزئري توصلت إلى أهم النتائج أبرزها :
- أن الأسرة الحسينية توالت الحكم على أنقاض الأسرة المرادية مستغلة الإضراب السياسي بـــين أفراد العائلة الحاكمة.
- أن الاضطرابات السياسية الداخلية كانت سمة بارزة في تونس.
- شهدت هذه المرحلة حكم بايات اشتهروا بالقوة والحنكة في التســـيير وإنجـــازاتهم المشـــهودة وأشهرهم حمودة باشا 1782-1814م.
- وجود عدة أسر محلية حاكمة في بايلك الشرق تمتعت باستقلالية شبه كاملـــة عـــن الســـلطة المركزية في البايلك .
- شكلت الحدود الغير مستقرة بين البلدين عامل توتر في كتير من الأحيان سواء حول المراعي بين القبائل الحدودية فيما بينها أو بين نظامي البلدين من جهة أخرى ،كما شكلت كذلك القبائل والأسر الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري مركز فعل للعلاقات السياسية مع بايات الأســـرة الحسينية حيت كان لها الدور العسكري الفاعل والمباشر فيها إلى درجة أنها كانت هـــي مـــن تنصب أو تزيح البايات كما تخلل تلك العلاقات السياسية السلمية وذلك من خلال اتفاقيات هدنة وتعاون.
- ساهمت الأسر الحاكمة في بايلك الشرق أيضا في كثير من الأحيان في تلطيف الجو من خـــلال التوسط عديد المرات لتخفيف حدة التوتر بين نظامي البلدين أو من خـــلال تهدئـــة القبائـــل التونسية الحليفة لها.
- أما من ناحية العلاقات الاقتصادية فقد شهدت نشاطا متناميا بين أبناء القبائل والأسر الحاكمة من جهة ومن بايات الأسرة الحسينية من جهة حيت انتشرت الأسواق في عديد المدن الحدودية في الإقليمين وازدهر النشاط التجاري وتنوعت الصادرات المتبادلة بينهما وتعزز النقل التجاري بطرق مختلفة، كما شكلت الإحسانات التي كان يتلقها شيوخ ومنتسبو القبائل والأسر الحاكمة من بايات تونس جسرا لتوصل المالي والاقتصادي ساهم في تحسين العلاقات السياسية في كثير من الأحيان.
- أن العلاقات الاجتماعية والثقافية لم تتأثر إطلاقاً بالصراع السياسي، كما أن عوامل الجغرافيـــا والطبيعية والتاريخ والدين والعادات والتقاليد ونمط المعيشة كانت أقوى من كل عوامل التفرقة

- المساهمة الفعالة للقبائل الحدودية مثل الحنانشة في تمتين العلاقات الاجتماعية من خلال التحالف وكذا المصاهرات فيما بينها مع بايات الأسرة الحسينية ،الدور الكبير للهجرة أيضـــا في تقويـــة العلاقات الاجتماعية، أما العلاقات الثقافية فهي الأخرى تميزت بالانفتاح والتأثر والتأثير المتبادل وذلك من خلال تبادل الرحلات العلمية المتبادلة بين علماء الإقليمين وتبادل الوعي الفكـــري الثقافي مما ساهم في توسيع مجال التعليم وتطوير أساليبه.
- زخر كل من الشرق الجزائري وتونس خلال تلك الفترة بعلماء أجلاء نبغو في مختلف العلـــوم النقلية والعقلية وأخذو علومهم من الإقليمين بشكل متبادل، عرف الإقليمان انتشارا للعديد من الطرق الصوفية وانتقالها بينهما مماساهم في تعزيز اللحمة الروحية والثقافية والاجتماعيـــة بـــين الشعبين الشقيقين.

الملاحق

الملحق رقم (01): حسين بن علي مؤسس الأسرة الحسينية في تونس.[1]

[1]- فريدة بوقرة، مرجع سابق، ص 67

الملحق رقم (02): حمودة باشا الحسيني[1]

[1]- فريدة بوقرة، مرجع سابق، ص 68

الملحق رقم (03)خريطة توضح نفود الأسر المحلية الحاكمة ببايلك الشرق[1]

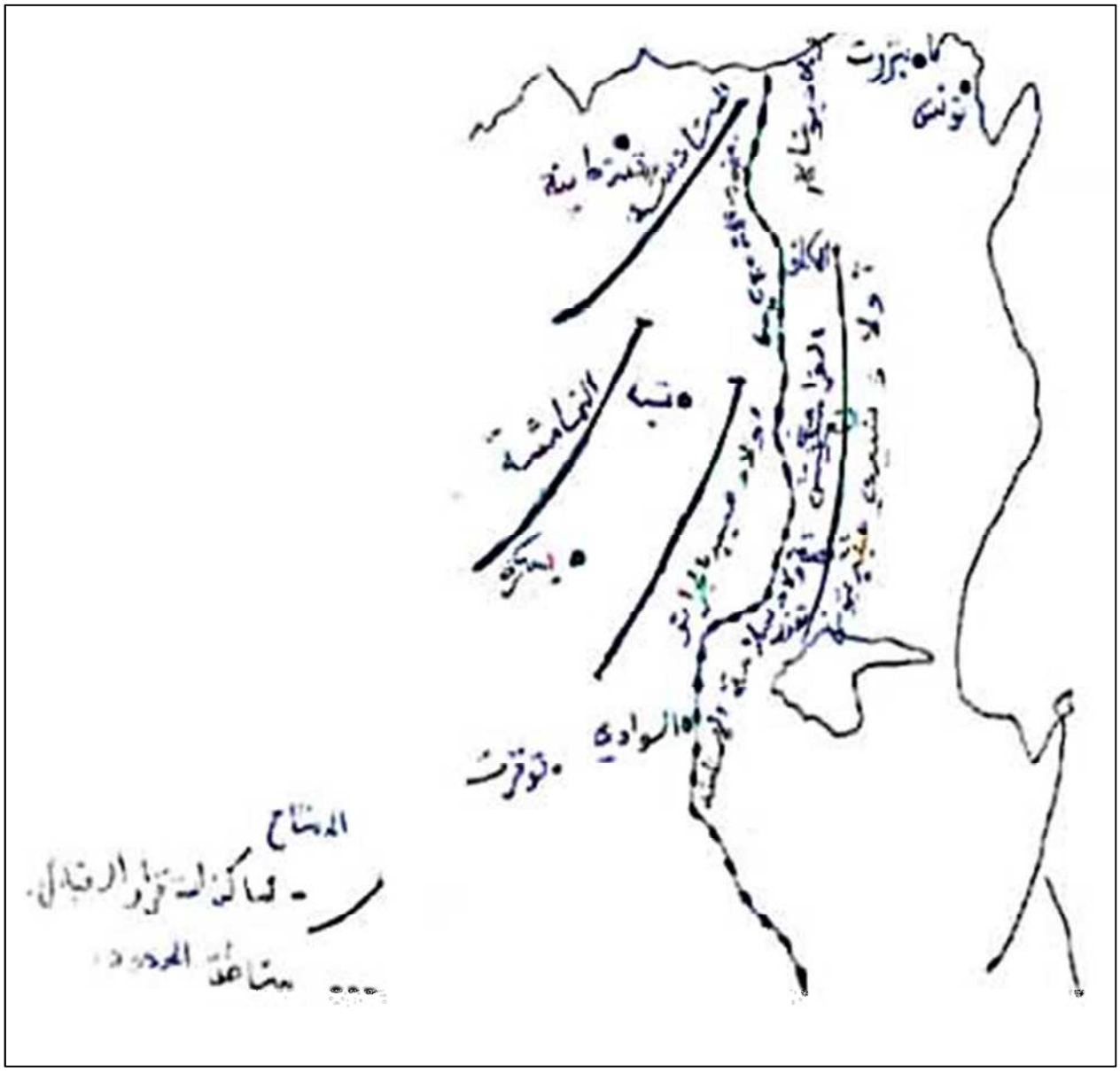

[1]- جميلة معاشي، مرجع سابق، ص 104.

الملحق رقم (04):شجرة نسب أسرة بن جلاب[1]

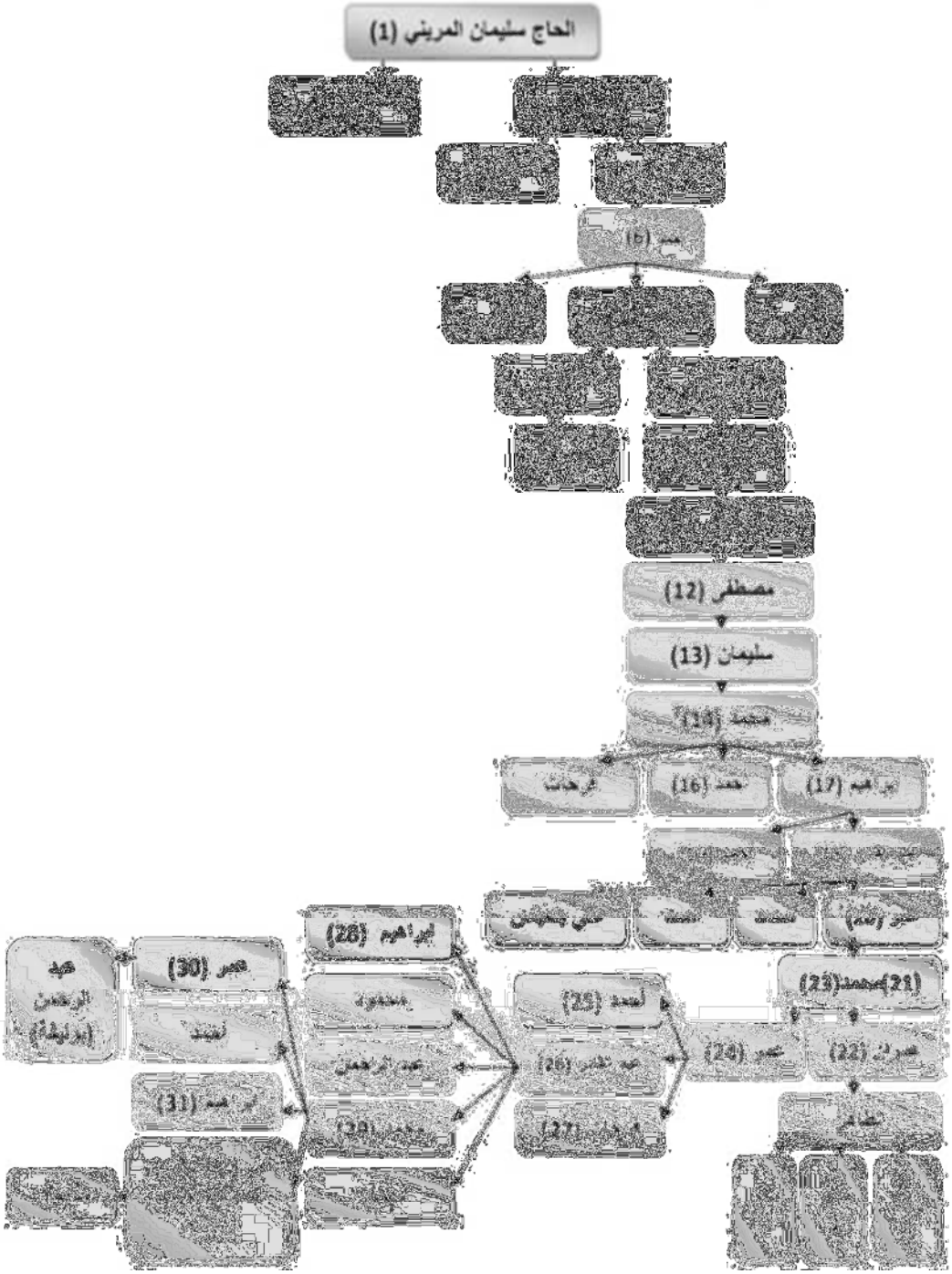

[1]- نفسه، ص 79.

الملحق رقم (05): شجرة نسب آل بوعكاز[1]

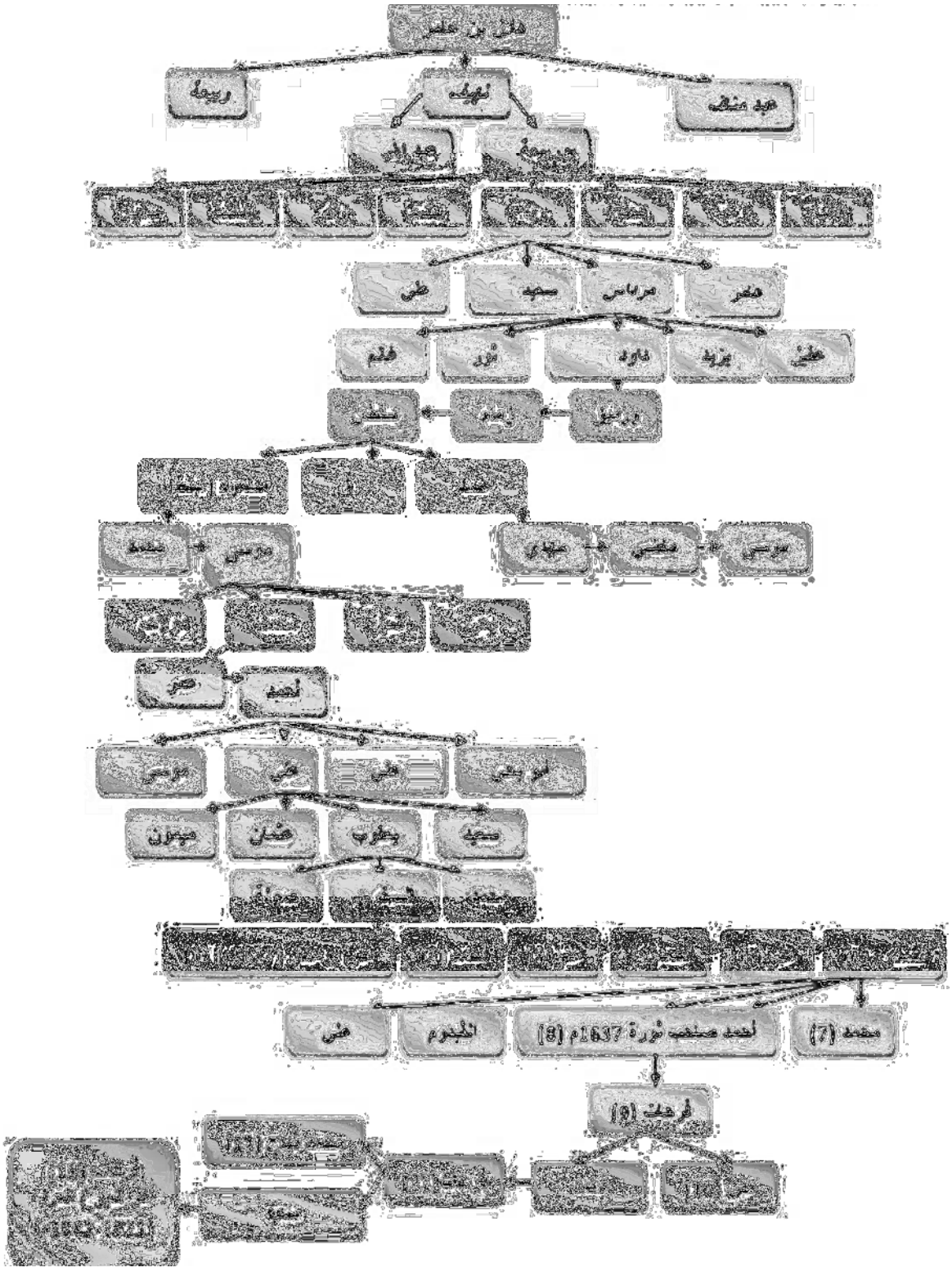

[1]- جميلة معاشي، مرجع سابق، ص 40.

الملحق رقم (06)شجرة نسب أسرة الحنانشة[1]

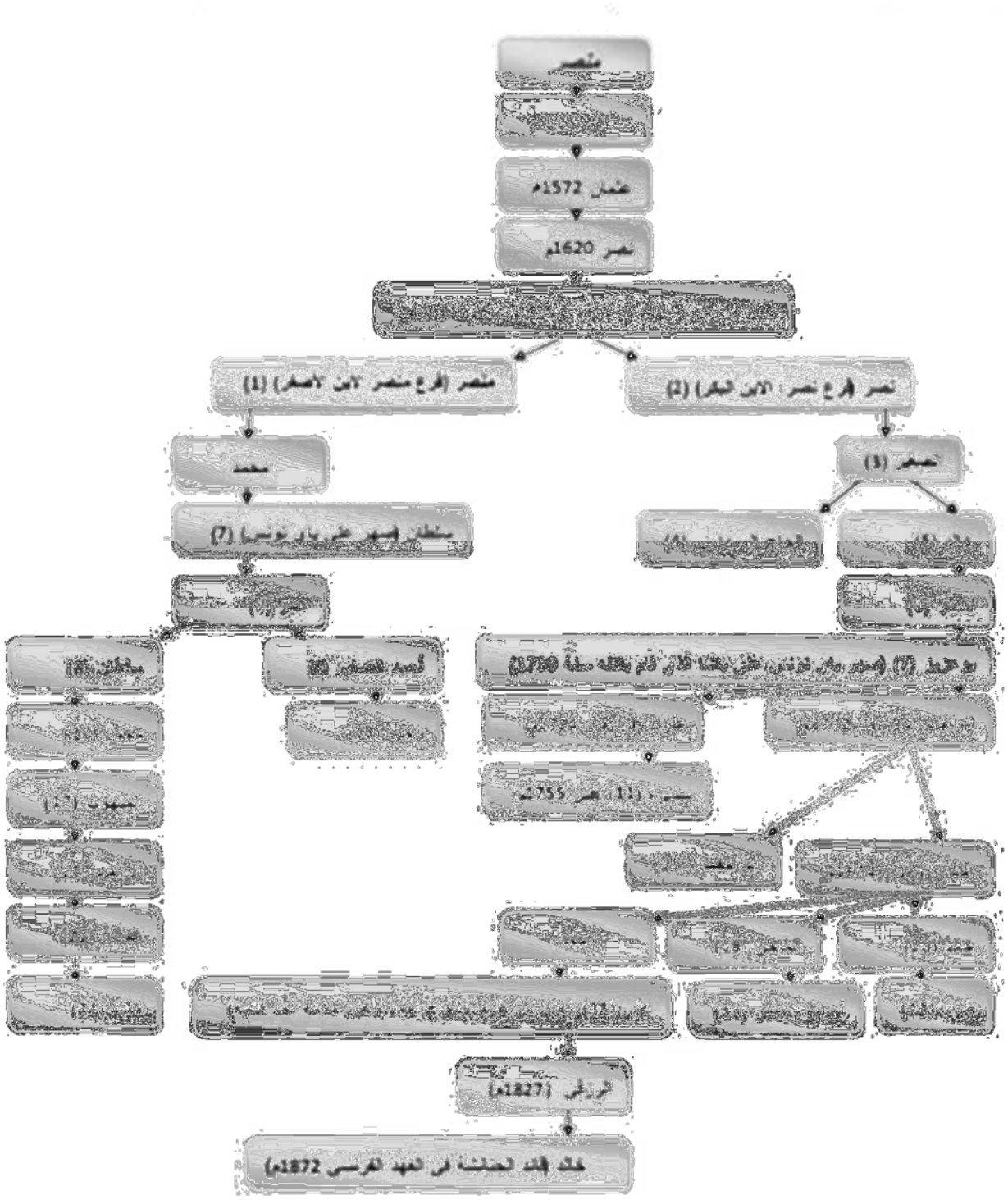

[1]- نفسه، ص 51.

الملحق رقم (07):[1]

(13)[1]: إحسانات بايات تونس إلى إبرهيم شيخ الخانشة (1755-1772م) وأعضاء محزنه وذلك سنة 1173هـ/1760م (قيد الإحسان بالريال).

[1]- خديجة يعقوب، مرجع سابق، ص 369.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

قائمة المصادر باللغة العربية:

المصادر:

1- أحمد الشريف الزهار، نقيب أشراف الجزائر 1754-1830،تر،أحمد توفيق المدني ،الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م.

2- أحمد بن أبي الضياف، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس في عهد الأمان ،الدار العربية

3- خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، المجلد 6، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، بيروت 1983م.

4- عبد الكريم فكون، منشور الهداية في كشف حال من أدعى العلم والولاية ،تق وتح وتع ،أبو القاسم سعد الله،ط1،د.غ.أ، بيروت، لبنان، 1987م.

5- محمد بن عبد الله العياشي: الرحلة العياشية 1661-163م، المجلد2، تح: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، دار السويدي لنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، 2006م.

6- محمد بن محمد بن عمر العدواني: تاريخ العدواني من أهل القرن ال11ه للقرن 17، تح ، أبو القاسم سعدالله ،جامعة الجزائر،ط1، دار الغرب الإسلامي.

7- وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، عبد القادر بن زبادية، دار القصبة، الجزائر 2006م.

المراجع

8- ابراهيم محمد الساسي، العوامر: الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تعليق: الجيلاني بن ابراهيم العوامر، منشورات ثالثة ، الجزائر ، 2007.

9- أبوالقاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830ج1،ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 1998م.

10- أحمد، الباروني، جزيرة جربة في موكب التاريخ ،تح ،سعيد بن يوسف الباروني د، د، ن، جربة تونس، 1998م.

11- أحميدة عميراوي: علاقة بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي ، دار البعث قسنطينة.

12- إدريس رائسي،القبائل الحدودية التونسية الجزائرية بين الإجارة و الإغارة 183061881م،الدار المتوسطية لنشر،ط1،2016م،ص160.

13- التليلي العجيلي، الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي في البلاد التونسية 1881-1939منشورات كلية الآداب ،تونس1992م.

14- جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري ،ديوان المطبوعات الجامعية جامعة قسنطينة 2.

15- حسن حسني عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس، ط03،دار الكتب الشرقية .

16- حسن محمد جوهر ،شعوب العالم تونس ،دار المعارف بمصر م1961،القاهرة.

17- حمو محمد عيسى النوري ،دور الميزابين في الجزائر قديما وحديثا ،المجلد1.

18- حنفي هلايلي ،أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ،دار الهدى، الجزائر 2008م.

19- خير الدين شترة، المهاجرون الجزائريون إلى البلاد التونسية دار كردادة لنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

20- رشاد الإمام :سياسة حمودة باشا في تونس 1782-1814،رسالة دكتوراه ،السلسلة الجامعية ،تونس1980م.

21- صلاح مؤيد العقبي :الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر تاريخها ونشاطها ،ج1،دار البراق، بيروت ،لبنان،2002م.

22- صلاح مؤيد العقبي ،الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر تاريخها ونشاطها ،ج1،دار البراق، بيروت ،لبنان 2002م.

23- عربي الزبيري: التجارة الخارجية ، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع ،الجزائر.

24- عمار بن خروف، العلاقات السياسية بين حكام الجزائر وتونس في القرن18،دار الأمل لنشر والتوزيع ،الجزائر،2017م.

25- عمار، هلال: الموسوعة التاريخية للشباب، ط1، منشورات وزارة السياحة والثقافة، الجزائر، 1984.

26- فندلي نشلوصر: قسنطينة أيام أحد باي 1832-1837م، تح ،أبو العيد دودو ، وزارة الثقافة ،2007م.

27- القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830ج1،ط1،دار الغرب الإسلامي بيروت ،لبنان 1998م.

28- لمنور مروش :دراسات عن الجزائر في العهد العثماني العملة الأسعار والمداخيل ،ج1، دط، دار القصبة لنشر، الجزائر 2009م.

29- محسن التليلي: زاوية الشيخ أحمد التليلي بفريانة، قـــراءة في أصـــول أولاد تليـــل وتـــاريخ مؤسستهم ،ط1،د،د،ط،سوسة، تونس،1993.

30- محمد الهادي الشريف ،تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى اســـتقلال ، دار ســـراس للنشر، جامعة الدول العربية ،هارون رشيد ط3،تعريب محمد الشاوش – محمد عجينة.

31- ناصر الدين سعيدوني ،الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر، قسم التـــاريخ ،كليـــة الآداب ،جامعـــة الكويت.

32- ناهد إبراهيم دسوقي: دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر ،كلية الآداب، جامعـــة الإسكندرية، دار المعرفة، مصر 2011م.

33- يوسف بن أحمد، الباروني، جزيرة جربة في موكب التاريخ، تح: سعيد بن يوسف الباروني د، د، ن، جربة تونس.

الرسائل الجامعية

34- أحلام بوعكاز: الصراع بين عائلتي بن قانة على مشيخة إقليم الزيبان خلال فترة الاحـــتلال الفرنسي 1830-1844م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تـــاريخ معاصـــر ، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية ،جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر ،201 4-201م.

35- أحمد مجوري ،الإيالة الجزائرية و الأزمات السياسية في تونس العثمانية من 996ه/1587مإلى1246ه/1830م،اطروحة دكتوراه ،كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية ،جامعة حمة الخضر ،الوادي،السنة الجامعية 2022م،ص241.

36- إزدهار دربال : العلاقة بين بايلك الشرق وبايات تونس أواخر العهد العثمـــاني ، مـــذكرة ماستر، كلية لعلوم الإجتماعية والإنسانية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، السنة الجامعيـــة 2017-2018م.

37- أية بولية ،نجاة مراحي : العلاقات الجزائرية التونسية خلال القرن 18مذكرة ماستر ،كليـــة العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة العربي التبسي، تبســـة، الســـنة الجامعيـــة 2017-2018م.

38- توفيق بن زردة: الكنفدراليات القبلية الحدودية ودورها في العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الجزائر وتونس خلال العهد العثماني الحنانشة نموذجا، مذكرة ماجيستر ،جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة ،السنة الجامعية 2013-2014م.

39- جهيدة بوعزيز: الصراعات الداخلية وأثرها على المجتمع الريفي في بايلك الشرق الجزائري أواخر العهد العثماني 1771-1787،مذكرة ماجيستر ،جامعة قسنطينة 2،الجزائر 2011-2012،

40- حاج العربي أحمد :بن سهيل بلال ،علاقة بايلك الشرق الجزائري بالإيالة التونسية خلال القرن الثامن عشر، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية ،جامعة بضياف المسيلة السنة الجامعية 2019-،2020م.

41- حدة بن خليفة وفتيحة بن عامر: سياسة حمودة باشا الداخلية في تونس 1782-1814، مذكرة ماستر تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة غرداية، 2019-2020م.

42- حصام صورية : العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن الثامن عشر ،مذكرة ماجيستر، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية ،جامعة وهران ، 2012-2013م.

43- خديجة يعقوب: شيوخ القبائل ومؤسسة المشيخة في بايلك الغرب التونسي من 1700الى1860، شهادة دكتوراه، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية ،جامعة قسنطينة، الجزائر، السنة الجامعية 2017-2018م.

44- رجاء حمداوي ،صليحة أولاد المختار :التواصل العلمي بن إيالتي الجزائر وتونس خلال العهد العثماني من القرن 15الى القرن 18، مذكرة ماستر ،كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية جامعة أدرار ،الجزائر ،السنة الجامعية 2017-2018م.

45- سحابات زهير :الحضور الجزائري في إيالة تونس خلال العهد العثماني 1628-1830،مذكرة دكتوراه ،كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية ،جامعة الجيلالي اليابس ،سيدي بلعباس ،السنة الجامعية 2019-2020م.

46- صابر صفية :العلاقات السياسية بين تونس والجزائر خلال عهد الدايات 1671-1830، مذكرة ماستر، كليو العلوم الإجتماعية والإنسانية ،جامعة غرداية ، السنة الجامعية 2019-2020م.

47- العالية طالب أحمد :الحياة الإجتماعية في بايلك الشرق خلال فترة حكم الدايات 1671-1830،مذكرة ماستر ،كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية ،جامعة غرداية ،السنة الجامعية 2013-2014م.

48- عثمان حساني: **الأوضاع الإجتماعية والثقافية لجنوب بايلك قسنطينة والتيطري من خلال كتاب منار الإشراف لشيخ عاشور بن محمد**، أطروحة دكتوراه، تخصص تاريخ الحديث، كلية العلو م الاجتماعية والإنسانية ،جامعة الجزائر ،2017-2018

49- عمراني معاد: منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفرنسي 1854-1962داراسة سياسية شهادة دكتوراه ،كلية العلوم الإنسانية ،جامعة بوزريعة ،الجزائر ،2015-2016م.

50- فريدة بوقرة ، العلاقات الجزائرية التونسية في عهد الأسرة الحسينية 1705-1830م مذكرة ماستر تخصص ، تاريخ الجزائر الحديث كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، جامعة محمد بضياف مسيلة 2018-2019م.

51- كوثر العايب :العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات 1711-1830مذكرة ماجيستر كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية ،جامعة الوادي ،السنة الجامعية 2013-2014م.

52- محمد السعيد بوبكر: **الحياة الاقتصادية والثقافية في حاضرتي ورقلة وتقرت وجوارهما في أواخر العهد العثماني دراسة من خلال المصادر العربية والأجنبية**، شهادة دكتوراه تخصص تاريخ الحديث، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة غرداية، 2022-2023.

53- محمد الظاهر بن دومة: **مذكرة أخبار تاريخية لواحة تقرت وبعض ضواحيها**، تق وتح: محمد الظاهر ومحمد السعيد بوبكر، ط1، المطبعة العصرية للواحات، ورقلة، الجزائر، 1998.

54- مليكة وعيل عائشة رحماني :مشيخة العرب في إقليم الزيبان والصراع حولها بين أسرتي بوعكاز وبن قانة 1541-1842مذكرة ماستر، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة البويرة، الجزائر، 2019-2020م.

55- نجاة عجالي ،هاجر الصغير : الصراع بين عائلتي بن قانة وبوعكاز وانعكاساته على منطقة الجنوب الشرقي بين 1826-1870، مذكرة ماستر ، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية ، جامعة ابن خلدون تيارت ،2019-2020م.

56- نجاة نوارة :الإدارة المحلية في بايليك الشرق 1520-1830م ، مذكرة ماستر ، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة ، الجزائر ، السنة الجامعية ،2018-2019م.

57- نسرين إبراهيمي: العلاقات الثقافية بين الإيالات المغاربية ،مذكرة ماستر ،كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة غرداية ،السنة الجامعية 2020-2021م.

58- نوارة عماري: الوضع الثقافي في بايلك الشرق أواخر العهد العثماني 1770-1837، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة بسكرة، الجزائر، 2016-2017م.

59- ياسين الصنديد ،الأسرة الحسينية ودورها في العلاقات السياسية والاقتصادية بين تونس وفرنسا 1705- 1782م ، مذكرة ماجيستير تخصص تاريخ الحديث ، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية جامعة غرداية 2012- 2013م.

60- يمينة سعودي: الحياة الأدبية في قسنطينة، مذكرة ماجيستر ،كلية الآداب واللغات ،جامعة الإخوة منثوري، قسنطينة، الجزائر، 2005-2006م.

المعاجم والموسوعات:

61- حسان حلاق وعباس صباغ: المعجم في المصطلحات الايوبية والمملوكية والعثمانية، ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، دار العلم للملايين، ط1، أيلول سبتمبر 1999م.

62- عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام وحتى الوقت المعاصر ،مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان 1970م.

قائمة المقالات والمجلات

63- إبراهيم السعداوي وحمة دبايلية: تطور العلاقات الاقتصادية بين إيالة الجزائر وتونس في أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر ، مجلة الإحياء ، المجلد 23،العدد32،جامعة منوبة، تونس، جانفي 2023م.

64- حفيظة بوتوقوماس، النشاط التجاري التونسي خلال العهد الحسيني 1117-1246ه/1705-1830م، مجلة معارف، العدد18،جامعة المدية.

65- خديجة يعقوب، شيوخ قبيلة الحنانشة خلال القرن الثامن عشر، ابراهيم بن بـــوعزيز وابنـــه بوحفص 1755-1795م، مجلة الآداب والحضارة الاسلامية، جامعة الأمير عبد القـــادر، قسنطينة، الجزائر، مجلد 13،العدد2021،26،جوان 2015م.

66- رضوان شافو، العلاقات السياسية بين الدولة العثمانية والإمارات الصحراوية في الجزائر إمارة بني جلاب بوادي ريغ نموذجا 1531-1854، مجلة القرطاس،العدد2،جـــانفي 2015، جامعة الوادي.

67- عبد المنعم هامل، مواقف القبائل الحدودية لبايلك الشرق الجزائري من الـــتراع الجزائـــري التونسي 1614-1821المجلة المغاربية لدراسات التاريخيـــة والاجتماعيـــة ، المجلـــد13، العدد02،جامعة سيدي بلعباس، ديسمبر 2021م.

68- محمة عائشة وبوسليم صالح، من مظاهر التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس خـــلال العهـــد العثماني 1519-1830، هجرة علماء والطلبة إلى تونس نموذجاً، مجلة الباحث في العلـــوم الإنسانية مج6، ع2، جامعة غرداية، 2018م.

69- محمد بن معمر، الحضارة الإسلامية مجلة علمية ثقافية فكرية محكمة، العدد الثاني عشر ربيـــع الثاني 14256هـــ جوان 2005م، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الاسلامية ، جامعـــة وهران ، شارع الشهداء جوان 2015م.

المراجع باللغة الأجنبية

70- Attia Habib : les Hautes steppes tunisiennes de la societe pastorale alasociete paysanne These de Doctorad Etat paris 7 1977universite de Tunis ç N R S

.

قائمة المحتويات

قائمة المحتويات العام

العنوان	صفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	
الفصل الأول: التعريف بالأسرة الحسينية والأسر الحاكمة في الشرق الجزائري	
المبحث الأول: التعريف بالأسرة الحسينية نشأتها حكامها	06
المبحث الثاني: التعريف بالأسر الحاكمة	10
الفصل الثاني: العلاقات السياسية والاقتصادية بين بايات الأسرة الحسينة والأسر الحاكمة في الشرق الجزائري	
المبحث الأول: العلاقات السياسية	20
المبحث الثاني :العلاقات الاقتصادية بين الأسر الحاكمة في بايلك الشرق وبايات تونس	28
الفصل الثالث: العلاقات الإجتماعية والثقافية بين بايات الأسرة الحسينية والأسر الحاكمة في الشرق الجزائري	
المبحث الأول: العلاقات الاجتماعية	39
المبحث الثاني: العلاقات الثقافية	45
الخـــاتمـــة	54
الملاحق	57
قائمة المصادر والمراجع	65
الملخص	71
فهرس المحتويات	73

الملخص:

شهدت تونس خلال الفترة 1705-1957م حكم بايات الأسرة الحسينية التي قامت على أنقاض الأسرة المرادية وبسبب صراعتها على الحكم، وخلال الفترة الزمنية محل دراستنا والممتدة بين 1705-1830م مرت الأسرة الحسينية خلال هذه الفترة الطويلة بمحطات من الصراعات الداخلية كما شهدت حكم بايات تركو بصماتهم من إنجازات متعددة، وفي نفس هذه الفترة شهدت أقاليم واسعة من بايلك الشرق الجزائري حكم أسر محلية حاكمة على غرار قبيلة الحناشة في الشرق وأسرة بوعكاز الذواودة في محيط قسنطينة وأسرة بني جلاب في تقرت وضواحيها هذه الأسر التي تميز حكمها باستقلالية شبه كاملة عن السلطة المركزية ،أما من ناحية العلاقات بين بايات الأسرة الحسينية والأسر الحاكمة في باليك الشرق فقد تميزت العلاقات السياسية بالتوتر والعداء تارة وبالتعاون والتنسيق تارة أخرى ،حيت وصلت قوة التأثير السياسي للأسر الحاكمة وخاصة الحنانشة إلى درجة التدخل في الشؤون الداخلية وتنحية وتنصيب بايات الأسرة الحسينية في تونس، أما العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية فلم تتأثر بمجريات وأحدث العلاقات السياسية بل كانت علاقات متينة وقوية بين الكيانين المتجاورين وهذا راجع لعديد العوامل الجغرافية والتاريخية والدينية والحضارية المشتركة.
الكلمات المفتاحية: حنانشة، بوعكاز دواودة، بنب جلاب، الأسرة الحسينية.

Summary

During the period 1705-1957 AD, Tunisia experienced the reign of the Beys of the Husseini dynasty, established on the ruins of the Muradiyadynasty and due to its struggle for power, during the periodstudied, whichspansbetween 1705 and 1957. -1830 AD, the Husseini dynastywentthrough stages of internalconflictsduringthis long period. Shealsowitnessed the reign of the Beys whomarked multiple achievements. Duringthissameperiod, large regions of eastern Algerian Baylekwitnessed the rule of eastern Algerian Baylek. local rulingfamiliessimilar to the Hanashahtribe in the east, the Bouakaz Al-Dhawdafamily in the vicinity of Constantine, and the Beni Djallabfamily in Touggourt and surrounding areas.

Thesefamilieswhosereignwascharacterized by almost total independencefrom central power. Regarding the relations between the beys of the Husseini family and the rulingfamilies of EasternBalık, political relations weresometimescharacterized by tension and hostility and by cooperation and coordination atother times, sothat the strength of the political influence of the rulingfamilies, notably the Hanansha, reached the point of interference in internalaffairs and the removal and installation of the beys of the Husseini family in Tunisia. As for economic and social relations, cultural relations have not been affected by politicaldevelopments and developments. Relations, but ratherincreasinglystronger relations between the twoneighboringentities, and thisis due to manycommongeographical, historical, religious and civilizational factors

Keywords : Hanansha, Bouakaz Daouda, BenbJallab, the Husseini family